الدراسات الإسلامية

الصف الثاني عشر

الفرع الأدبي

الفصل الدراسي الأول

فريق التأليف

أ.د. هايل عبد الحفيظ داود (رئيسًا)

أ.د. خالد عطية السعودي (مشرفًا على لجان التأليف)

د. سمر محمد أبو يحيى (منسقًا)

فاطمة مصطفى أبو محيسن د. عبد السلام فريد السلمان د. حسن علي مقبل

الناشر: المركز الوطني لتطوير المناهج

يسر المركز الوطني لتطوير المناهج استقبال آرائكم وملحوظاتكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:

06-5376262 / 240 06-5376266 P.O.Box:2088 Amman 11941

@nccdjor feedback@nccd.gov.jo www.nccd.gov.jo

قرَّرت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار المجلس الأعلى للمركز الوطني لتطوير المناهج في جلسته رقم (2023/2)، تاريخ 2023/4/3، وقرار مجلس التربية والتعليم رقم (2023/155م)، تاريخ2023/5/27م، بدءًا من العام الدراسي 2024/2023م .

ISBN 978 - 9923-41-443-9

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:
(2023/3/1644)

375.001
الأردن. المركز الوطني لتطوير المناهج
الدراسات الإسلامية: الصف الثاني عشر، الفرع الأدبي: (الفصل الدراسي الأول)/ المركز الوطني لتطوير المناهج. - عمّان: المركز،2023.
(106) ص.
ر.إ. : 2023/3/1644 .
الواصفات: /تطوير المناهج//المقررات الدراسية//مستويات التعليم//المناهج/
يتحمَّل المُؤلِّف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مُصنَّفه، ولا يُعبِّر هذا المُصنَّف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية.

الطبعة الأولى (التجريبية) **1444هـ/2023م**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رَبِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فانطلاقًا من الرؤية الملكية السامية، يستمرُّ المركز الوطني لتطوير المناهج بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم في أداء رسالته المُتعلِّقة بتطوير المناهج الدراسية؛ بُغْيَةَ تحقيق التعلُّم النوعي المُتميِّز. وبناءً على ذلك، فقد جاء كتاب الدراسات الإسلامية للصف الثاني عشر مُنسجِمًا مع فلسفة التربية والتعليم، وخُطَّة تطوير التعليم في المملكة الأردنية الهاشمية، ومُحقِّقًا مضامين الإطار العام والإطار الخاص للتربية الإسلامية ومعاييرهما ومُؤشِّرات أدائهما ، التي تتمثَّل في إعداد جيل مُؤمِن بدينه الإسلامي، وذي شخصية إيجابية متوازنة، ومُعتزٍّ بانتمائه الوطني، ومُلتزِم بالتصوُّر الإسلامي للكون والإنسان والحياة، ومُتمثِّل بالأخلاق الكريمة والقِيَم الأصيلة، ومُلِمٍّ بمهارات القرن الحادي والعشرين.

تتسم كتب التربية الإسلامية بخصوصيةٍ تنبع من دورها الذي تؤديه؛ فهي تتصل اتصالًا مباشرًا بحياة الطلبة وواقعهم، بوصفها إطارًا مرجعيًّا لتصرُّفاتهم وسلوكاتهم وقِيَمهم واتجاهاتهم، وهي لا تُزوِّدهم بالمعلومات فحسب، بل تُسهِم في تنمية حياتهم العلمية والعملية بصورة متكاملة وشاملة. ولأهمية هذا الدور؛ فقد روعي في تأليف هذا الكتاب التعلُّم البنائي المُنبثِق من النظرية البنائية التي تمنح الطلبة الدور الأكبر في عمليتي التعلُّم والتعليم، وتمثَّلت عناصر الدرس الأساسية في التعلُّم القبلي، والفهم والتحليل، والإثراء والتوسُّع، والدراسة المُعمَّقة (مطالعة ذاتية)، والتقويم والمراجعة، فضلًا عن إبراز المنحى التكاملي بين محاور التربية الإسلامية، ودمج المهارات الحياتية والمفاهيم العابرة في أنشطة الكتاب المُتنوِّعة وأمثلته المُتعدِّدة. يُقدِّم المحتوى كذلك فرصًا عديدةً للعمق المعرفي بالإشارة إلى الدراسات المُعمَّقة، إضافةً إلى توظيف المهارات والقدرات والقِيَم بصورة تفاعلية تُحفِّز الطلبة، وتستمطر أفكارهم، فيصلون إلى المعلومة بأنفسهم تحليلًا واستنتاجًا.

يتألَّف هذا الكتاب من ثلاث وحدات، بُنِيت على أساس العلاقات الجوهرية التي يرتبط بها الإنسان، وهي: علاقة الإنسان بربِّه سبحانه، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بمَنْ حوله. يُعزِّز محتوى الكتاب مجموعة من الكفايات الأساسية، مثل: كفايات التفكير الإبداعي والتفكير الناقد، والكفايات اللغوية، وكفايات التعاون والمشاركة، والتقصّي والبحث وحَلِّ المشكلات. ولا شكَّ في أنَّ ضمان استيعاب الطلبة هذه الكفايات واكتسابهم إيّاها يتطلَّب بعض التغييرات والتطوير لطرائق التدريس وآليات التقييم المستخدمة بتوجيهٍ وإدارة مُنظَّمة من المُعلِّم والمُعلِّمة، اللذينِ لهما أنْ يجتهدا في توضيح الأفكار وتطبيق الأنشطة وَفق خطوات مُحدَّدة ومُنظَّمة؛ بُغْيَةَ تحقيق أهداف المبحث التفصيلية بما يتلاءم وظروف البيئة التعليمية التعلُّمية وإمكاناتها، واختيار الاستراتيجيات التي تساعد على رسم أفضل الممارسات وتحديدها لتنفيذ الدروس وتقييمها.

ونحن إذ نُقدِّم هذه الطبعة من الكتاب، فإنَّنا نأمل أنْ يُسهِم في تحقيق الأهداف المنشودة لبناء الشخصية لدى طلبتنا، وتنمية اتجاهات حُبِّ التعلُّم ومهارات التعلُّم المستمرِّ لديهم، سائلين الله تعالى أنْ يرزقنا الإخلاص والقبول، وأنْ يُعيننا جميعًا على تحمُّل المسؤولية وأداء الأمانة.

المركز الوطني لتطوير المناهج

الفهرس

الوحدة	الدرس	رقم الصفحة
الوحدة الأولى: علاقة الإنسان برَبِّه سبحانه	1. السُّنَن الإلهية في الكون والإنسان	6
	2. تعظيم الشعائر الدينية	13
	3. الحياة الدنيا في التصوُّر الإسلامي	19
	4. مكانة الزكاة وآثارها	25
الوحدة الثانية: علاقة الإنسان بنفسه	1. فقه الأولويات في الإسلام	32
	2. الشخصية الإيجابية	40
	3. علو الهِمَّة	47
	4. رعاية المُبدِعين في الإسلام	55
	5. العاطفة في الإسلام	62
الوحدة الثالثة: علاقة الإنسان بمَنْ حوله	1. مكانة الصحابة الكرام رضي الله عنهم	70
	2. القيادة في الإسلام	78
	3. الإصلاح بين الناس	85
	4. توظيف التقنية في خدمة الإسلام	92
	5. المصارف الإسلامية	99

الوحدة الأولى

علاقة الإنسان برَبِّه سبحانه

دروس الوحدة الأولى

1. السُّنَن الإلهية في الكون والإنسان
2. تعظيم الشعائر الدينية
3. الحياة الدنيا في التصوُّر الإسلامي
4. مكانة الزكاة وآثارها

الدرس 1

السُّنَن الإلهية في الكون والإنسان

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم السُّنَن الإلهية وخصائصها.
- تَوْضيحُ أنواع السُّنَن الإلهية في الكون والإنسان.
- ذِكْرُ أمثلة على السُّنَن الإلهية في الكون والإنسان.
- اسْتِنْتاجُ أهمية العلم بالسُّنَن الإلهية.
- الْحِرْصُ على توظيف السُّنَن الإلهية في خدمة البشرية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

دعا الإسلام الإنسان إلى التفكُّر في خَلْق السماء والأرض وما فيهما؛ لإدراك عظمة الخالق جَلَّ وعَلا، واستثمار الموجودات فيما يعود بالنفع على البشرية. وكذلك دعا الإسلام الإنسان إلى النظر في أحوال الأُمم والمجتمعات والاعتبار بها؛ بُغْيَةَ تعرُّف وسائل تقدُّمها، والحذر من أسباب انهيارها وفنائها.

أَسْتَنْتِجُ

أَسْتَنْتِجُ دلائل قول الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١].

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

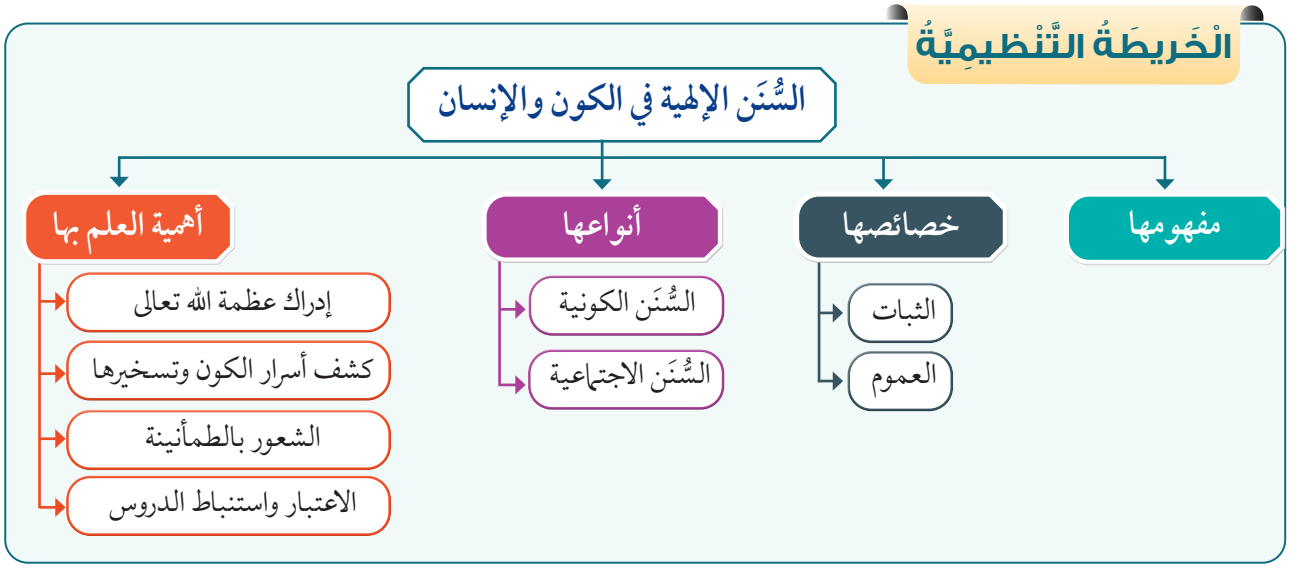

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

جعل الله تعالى للكون والمجتمعات سُنَنًا وقوانينَ تنتظم بها الحياة، ويُمكِن تعرُّفها باستقصاء ما أخبر به القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة عن أحوال الأُمم الماضية، وبالنظر والتفكُّر في هذا الكون.

أوَّلًا مفهوم السُّنَن الإلهية وخصائصها

السُّنَن الإلهية: هي القوانين الثابتة التي أوجدها الله تعالى، لتَحْكُم حركة الكون والإنسان. قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وهذه السُّنَن الإلهية تضبط نظام الحياة، وتمتاز بخصائص عِدَّة، منها:

أ . **الثبات:** السُّنَن الإلهية لا تتبدَّل ولا تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان. قال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣]. وفي ذلك تمكين للإنسان من تسخير هذه السُّنَن والاستفادة منها.

ب. **العموم:** السُّنَن الإلهية عامة تشمل جميع المخلوقات، ويخضع لها كلُّ الناس.

أَسْتَنْتِجُ

أَسْتَنْتِجُ أهمية معرفة السُّنَن الإلهية.

ثانيًا أنواع السُّنَن الإلهية

أشار القرآن الكريم إلى وجود مجموعة من السُّنَن الإلهية التي تَحْكُم نظام الكون وما فيه من مخلوقات. وفيما يأتي بعض هذه السُّنَن:

أ . **السُّنَن الكونية:** هي القوانين الثابتة التي أوجدها الله تعالى لكي تَحْكُم الظواهر الكونية وحركتها وَفق إرادته عَزَّ وجَلَّ. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. ومن هذه السُّنَن الكونية:

1 . **الزوجية:** خلق الله تعالى كلَّ شيء في هذا الكون من زوجين؛ ما يعني أنَّ الزوجية لا تختصُّ بالإنسان وحده، وإنَّما تتعدّاه إلى النبات والحيوان وبقية المخلوقات. قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

وهذه السُّنَّة هي السبيل إلى استمرار الوجود على الأرض، عن طريق التكاثر الناتج من التزاوج بين الذَّكَر والأنثى في الكائنات الحيَّة.

وفي هذا كله دلالة على أنَّ التزاوج بين الذَّكَر والأنثى هو الوسيلة الوحيدة لاستمرار الحياة في هذا الكون.

أَتَوَقَّفُ

تحتكم جميع المخلوقات في الكون إلى قانون الزوجية؛ ما يُؤكِّد حاجة كلِّ مخلوق إلى غيره مِمَّنْ يُكمِّله ويُعينه. أمّا الخالق ﷻ فقد تفرَّد بصفات الكمال والعظمة والقوَّة؛ لذا تنزَّه ﷻ عن اتِّخاذ الزوجة والولد.

أُناقِشُ

أُناقِشُ خطر الدعوات المُنادِية بالشذوذ، وما تُمثِّله من تهديد وإضرار بالأفراد والمجتمعات.

2. **الحياة والموت:** أنعم الله تعالى على جميع المخلوقات بالإحياء والإيجاد، وجعل الموت حقًّا على كلٍّ منها. قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]. فمهما طال عمر الإنسان أو قَصُر فإنَّ مصيره إلى الموت. واليقين بوقوع الموت هو نتيجة حتمية تثير في النفوس الحرص على نيل رضا الله تعالى بتجنُّب المعاصي والنواهي، والتقرُّب إليه بأداء الأعمال الصالحة.

3. **حركة الأجرام السماوية، وتعاقب الليل والنهار:** قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝٣٨ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس: ٣٨-٤٠]

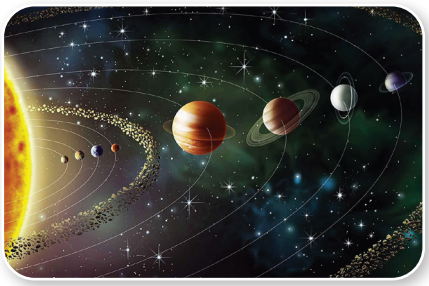

(كَالْعُرْجُونِ: كعود النخل اليابس).

لقد توصَّل العلم إلى الكيفية التي تجري فيها جميع الأفلاك والنجوم والكواكب والمجموعات الشمسية، وبيَّن أنَّ لكلِّ كوكب حركتين؛ حركة حول نفسه، وحركة حول مداره، وأنَّ دوران الأرض حول نفسها يؤدّي إلى تقلُّب الليل والنهار، وأنَّ حركة الأرض في محورها حول الشمس تُفْضي إلى تعاقب الفصول الأربعة. وفي هذا دليل على عظمة الخالق وقدرته، وتوجيه للإنسان أنْ يسعى في الأرض، ويغتنم الوقت فيما ينفعه من عمل.

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ عَنْ سُنَّة أُخرى من السُّنَن الإلهية في الكون.

ب. **السُّنَن الاجتماعية:** هي القوانين الثابتة المُتعلِّقة بسلوك الناس وأفعالهم ومعتقداتهم، وما يترتَّب على ذلك من آثار في الحياة الدنيا، مثل: السَّعَة والضيق، والسعادة والشقاء، والعِزِّ والذُّلِّ، والرُّقيِّ والتخلُّف، والقوَّة والضعف.

ومن هذه السُّنَن في المجتمعات الإنسانية:

1. **الرفاه والازدهار:** جَرَتْ سُنَّة الله تعالى أنَّ الرفاه والازدهار يكون بالعمل والإنتاج وبذل الجهد. قال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:٤١]. فإذا أُضيف إلى هذا السعي والعمل الإيمان بالله تعالى، كان كمال الرفاه والازدهار، وأُضيف إلى الازدهار المادي الازدهار الروحي. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦]

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

كَيْفَ أُفسِّر تقدُّم بعض المجتمعات غير المسلمة علميًّا وماديًّا خلافًا لبعض المجتمعات المسلمة التي تعاني الجهل والفقر؟

2. **التغيير:** قضت سُنَّة الله تعالى بأنَّ تغيير أوضاع الأُمم والشعوب يكون بأيديها؛ فلا يتغيَّر واقع مجتمع مُعيَّن، ولا ينهض، حتى يُغيِّر أفراده ما بأنفسهم من مفاهيم وأفكار، ويُصلِحوا أحوالهم وأوضاعهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. فإذا سارت المجتمعات في طريق التقدُّم، وأخذت بأسبابه تقدَّمت، وإذا سارت في طريق الجهل والتخلُّف، وتركت العمل تأخَّرت، وتراجعت.

3. **النصر والتمكين:** تعتمد قوَّة الأُمَّة ومَنَعَتها على مُقدِّمات وأسباب لا بُدَّ أنْ تتحقَّق. وإنَّ من أسباب نصر الله تعالى للمؤمنين أنْ ينصروا دينه، وأنْ يكون هذا النصر بالتزام أوامره واجتناب نواهيه، وإعداد وسائل النصر المادية والمعنوية. قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠- ٤١]. ومع هذا الإعداد الروحي، لا بُدَّ من الإعداد المادي والأخذ بكلِّ أسباب القوَّة والمَنَعَة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] . وكذلك، فإنَّ وحدة الأُمَّة هي من أهمِّ أسباب النصر والتمكين. قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

أَرْبِطُ

أَرْبِطُ بين سُنَّـة التمكين وقوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

ثالثًا أهمية العلم بالسُّنَن الإلهية في الكون والإنسان

دعا القرآن الكريم المسلمين إلى تعرُّف سُنَن الله تعالى في الكون والإنسان في كثير من الآيات الكريمة. قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١]. وللعلم بالسُّنَن الإلهية في الكون والإنسان أهمية كبيرة تتمثَّل فيما يأتي:

أ . **إدراك قدرة الله تعالى وعظمته في تنظيم الكون:** يدلُّ تكامل هذه السُّنَن والقوانين وانسجام بعضها مع بعض على أنَّ مصدرها واحد؛ ما يُؤكِّد وحدانية الخالق سبحانه وتعالى.

ب. **كشف أسرار الكون وتسخيرها لخدمة الإنسان:** يتعيَّن على الإنسان أنْ يُدرِك سُنَن الله تعالى في خَلْقه؛ لكي يتمكَّن من فهم محيطه. فكلُّ الظواهر التي تحيط بالإنسان تحدث وتتكرَّر وَفق السُّنَن التي وُضِعت لها، وإنَّ ثبات هذه السُّنَن والقوانين واستمرارها يتيح للإنسان أنْ يكتشف كثيرًا منها، ويفهمها، ثمَّ يُوظِّفها في خدمة البشرية.

جـ. **الشعور بالطمأنينة:** تُفْضي معرفة هذه السُّنَن إلى تحقيق الاستخلاف في الأرض، وتبعث في النفوس الطمأنينة للعدالة الإلهية المُطلَقة، وتُرسِّخ فيها حقيقة التسليم لأمر الله تعالى -بعد الأخذ بالأسباب - في دراسة السُّنَن الطبيعية للاستفادة منها، أو الإعداد لإحراز نتائج النصر والتمكين للمجتمعات.

د . **الاعتبار واستنباط الدروس:** تُسهِم معرفة السُّنَن الإلهية في تمكين الأُمَّة من الوقوف على حركة التاريخ؛ للاعتبار، والاستفادة منها في بناء الحاضر ورؤية المستقبل. قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

أُناقِشُ

أُناقِشُ إمكانية الرَّدِّ على القائلين بأنَّ خَلْق الكون والحياة كان مصادفة، وأنَّه ليس من خَلْق الله تعالى.

الإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

جعل الله تعالى لهذا الكون نظامًا يقوم على سُنَن لا تُخرَق إلّا بمشيئته سبحانه كما هو حال المعجزات التي تُعَدُّ استثناءً من القاعدة التي قام عليها الكون؛ لتكون دليلًا على صِدْق الأنبياء عليهم السلام مِمَّنْ أرسلها الله تعالى إليهم؛ إذ كانت هذه المعجزات خارقة لبعض السُّنَن الطبيعية. ومن ذلك:

السُّنَّة الطبيعية	المعجزة
حَرْق النار مَنْ يتعرَّض لها	جعل الله تعالى النار بردًا وسلامًا على إبراهيم عليه السلام، فلم تَمسَّه بسوء
اتِّصاف الماء بالانسياب والجريان	شقَّ الله تعالى طريقًا في البحر لتمكين موسى عليه السلام وأتباعه من النجاة، والحيلولة دون لحاق فرعون وجنوده بهم
ولادة الإنسان من خلال زواج الذَّكَر بالأنثى	كانت ولادة عيسى عليه السلام من دون أب

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

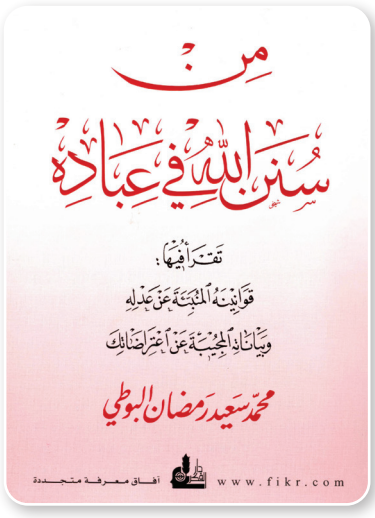

عُنِيت دراسات وكتب كثيرة بالحديث عن السُّنَن الإلهية، مثل كتاب **(من سُنَن الله في عباده)**. وفيه تناول المُؤلِّف عددًا من السُّنَن الإلهية.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَرْجِعُ** إلى هذا الكتاب، ثمَّ **أَتَعَمَّقُ** في دراسة إحدى السُّنَن العظيمة، وهي سُنَّة التغيير. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَتَفَكَّرُ** في إبداع الله تعالى المُتمثِّل في خَلْق الكون وما فيه.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي:

أ . السُّنَن الكونية.

ب. السُّنَن الاجتماعية.

2 **أَسْتَنْتِجُ** دلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.

3 **أُوَضِّحُ**: من خصائص السُّنَن الإلهية، العموم.

4 **أَذْكُرُ** فائدتين تدلّان على أهمية العلم بالسُّنَن الإلهية في الكون والإنسان.

5 **أُعَلِّلُ** كُلًّا ممّا يأتي:

أ . يتعيَّن على الإنسان أنْ يُدرِك سُنَن الله تعالى في الخَلْق.

ب. تُعَدُّ المعجزات استثناءً من القوانين التي قام عليها الكون.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . يدلُّ قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ على أحد أسباب النصر والتمكين في الأرض، وهذا السبب هو:

أ . الإعداد المادي

ب. الإعداد الروحي.

جـ. وحدة الأُمَّة.

د . تغيير المفاهيم والأفكار.

2 . يدلُّ قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ على واحدة من خصائص السُّنَن الإلهية، هي:

أ . العموم.

ب. التغيير.

جـ. الثبات.

د . الاتِّعاظ وأخذ الدروس.

3 . السُّنَّة الاجتماعية التي أشار إليها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ هي:

أ . الرفاه والازدهار.

ب. التغيير.

جـ. الزوجية.

د . النصر والتمكين.

الدرس 2

تعظيم الشعائر الدينية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم تعظيم الشعائر الدينية.
- تَوْضيحُ مظاهر تعظيم الشعائر الدينية.
- تَمَثُّلُ آداب أماكن العبادة.
- اسْتِشْعارُ حرمة الشعائر الدينية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

خلق الله تعالى الإنسان لعبادته، وشرع له العبادات التي تكفل له الفوز بالآخرة، وتتمثَّل في التوجُّه إلى الله تعالى بقلبه، وتعظيمه، والتضرُّع إليه بلسانه، والتقرُّب إليه بماله، والخضوع له بأعضائه وجوارحه. قال تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾

[الأنفال: ٢ – ٤] (وَجِلَتْ: خافت).

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ مثالًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ . العبادة القلبية.

ب. العبادة البدنية.

جـ. العبادة اللسانية.

د . العبادة المالية.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

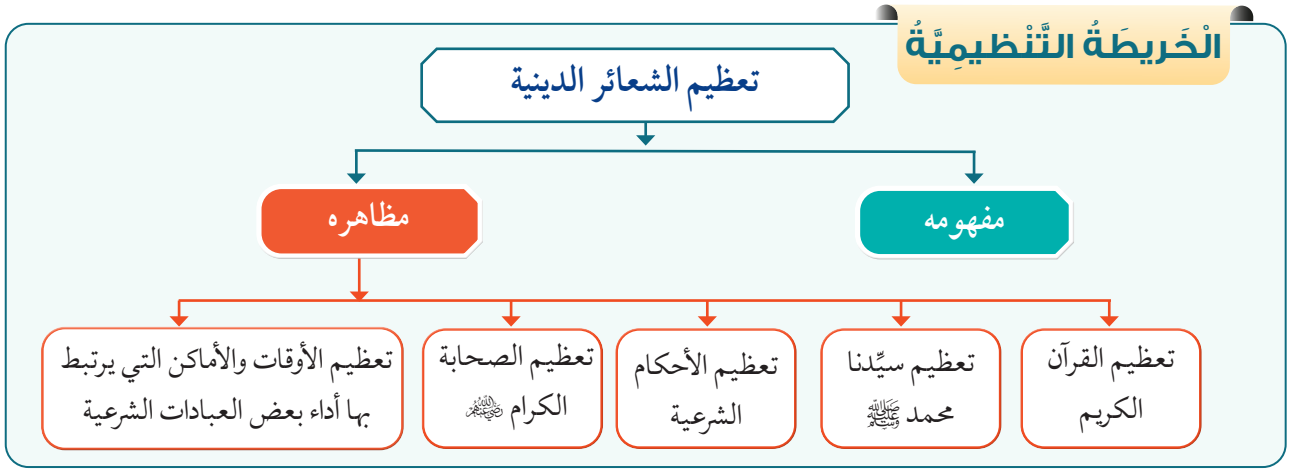

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

حرص الإسلام على أنْ يزرع في صدور المؤمنين المهابة والتعظيم لأحكام شريعته، والمحبَّة والرضا لالتزامها، وتوقير رسولها ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، والتحلّي بالآداب والأخلاق الحميدة عند أدائها في الأماكن المُخصَّصة لها، وجعل ذلك من علامات صِدْق الإيمان، وحُسْن الاتِّباع. قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

أوَّلًا مفهوم تعظيم الشعائر الدينية

تعظيم الشعائر الدينية: هو الإجلال والتوقير والمحبَّة لكلِّ ما يتعلَّق بالدين من أصول وعقائد وتشريعات، وما ارتبط بأداء بعض العبادات من أوقات مُعيَّنة وأماكن مُحدَّدة.

إنَّ أوَّل ما ينبغي تعظيمه هو الله تعالى خالق هذا الكون. قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الشورى: ٤-٥] (يَتَفَطَّرْنَ: يتشقَّقنَ من عظمتـه ﷻ).

وقد عـاب القرآن الكريم على المشركين عدم تعظيمهم لله تعالى، وجهلهم بقَدْره عَزَّ وجَلَّ. قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. ومن صور تعظيم الله تعالى: اتِّباع أوامره، واجتناب نواهيه. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

ثانيًا مظاهر تعظيم الشعائر الدينية

تظهـر أهميـة التعظيـم لشعـائر الله تعالى في تحقيق معنى العبودية لله تعالى، بحيث يكون العبد مُمتثِلًا لكلِّ ما أمر الله تعالى به، ومُجتنِبًا لكلِّ ما نهى سبحانه عنه. ومن مظاهر تعظيم المسلم للشعائر الدينية:

أ . **تعظيم القرآن الكريم:** قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]. يكـون تعظيـم القـرآن الكريم بالإيمان بأنَّه كلام الله تعالى، واحترامه، وحفظه، والعناية به، واتِّبـاع ما جـاء فيه، والمداومة على تلاوته، والحرص على الاستماع إليه، وتدبُّره، واكتشاف ما فيه من سُنَن وقوانين، والعمل بأحكامه. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]. ومن تعظيم القرآن الكريم كذلك، الحرص على الطهارة عند قراءته.

ب. **تعظيم سيِّدنا محمد ﷺ**: يتمثَّل هذا المظهر في الإيمان بأنَّ سيِّدنا محمدًا هو رسول الله ﷺ وخاتم الأنبياء والمرسلين، وبمحبَّته ﷺ، وتعظيم سُنَّته والدفاع عنها، واتِّباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، والرضا بما جاء به، والصلاة عليه عند ذِكْره ﷺ. قال تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩] (تُعَزِّرُوهُ: تُعينوه وتنصروه، تُوَقِّرُوهُ: تُعظِّموه وتُفخِّموه). وكذلك يجب تعظيم الأنبياء عليهم السلام بالإقرار بنُبُوَّتهم، وتصديقهم جميعًا فيما أُرسلوا إليه، وبُعِثوا به، والدفاع عنهم، وعدم التفريق بينهم.

جـ. **تعظيم الأحكام الشرعية**: يكون ذلك بتعلُّم هذه الأحكام، وتعليمها، وسؤال العلماء عنها، والالتزام بها، والابتعاد عمّا يُبطِلها؛ إرضاءً لله تعالى، وسعيًا لنيل الأجر والثواب. ومن ذلك: الالتزام بأداء الصلاة في وقتها، وصوم رمضان، وأداء الزكاة، وحَجُّ البيت إذا توافرت شروطه.

د . **تعظيم الصحابة الكرام رضي الله عنهم**: يكون ذلك بتقدير مكانة الصحابة، والدفاع عنهم، وعدم الانتقاص منهم؛ فَهُمْ مَنْ نصروا رسول الله ﷺ، وعاصروا نزول الوحي، ونقلوا القرآن الكريم إلينا، وبلَّغوا حديث سيِّدنا رسول الله ﷺ، وجاهدوا في سبيل نشر الدين، ونالوا الثناء من الله ﷻ. قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩].

هـ. **تعظيم الأوقات والأماكن** التي يرتبط بها أداء بعض العبادات الشرعية: يتمثَّل بعض ذلك فيما يأتي:

1 . **الشعائر الزمانية:**

- **يوم الجمعة**: يكون ذلك بالاغتسال لصلاة الجمعة، وارتداء أحسن الثياب، وحضور الصلاة، وتحرّي ساعة إجابة الدعاء. قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا» [رواه مسلم].
- **شهر رمضان**: عظَّم الله تعالى هذا الشهر، وفضَّله على غيره من الشهور، وأنزل فيه القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وتعظيم هذا الشهر يكون بصيامه، وقيامه، واجتناب المُحرَّمات، وصون الجوارح فيه عن المعاصي والمُنكَرات.

- **الأيام العشرة من ذي الحِجَّة**: يكون ذلك بأداء فريضة الحج، وصوم يوم عرفة، والإكثار في هذه الأيام من الطاعات وأداء القُرُبات إلى الله تعالى.

- **المناسبات الدينية**: يكون ذلك بالتذكير بهذه المناسبات، والاحتفاء بها، وإشاعة البهجة والسرور فيها. ومن أمثلتها: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وذكرى المولد النبوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج، وذكرى الهجرة النبوية.

2. **الشعائر المكانية:**

يُقصَد بها المساجد، وهي بيوت الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. يكون تعظيم المساجد بعمارتها، والمواظبة على الصلاة فيها، وارتداء الثياب اللائقة عند التوجُّه إليها، والتزام الذِّكْر والدعاء فيها، وتجنُّب رفع الصوت فيها، وإقامة المجالس العلمية فيها، والمحافظة على نظافتها.

وأعظم المساجد: المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى المبارك؛ وهي المساجد التي بناها الأنبياء عليهم السلام، وفيها يُضاعَف ثواب أداء الصلاة؛ لذا يجب تعظيمها، والدفاع عنها، وتعرُّف مكانتها. قال رسول الله ﷺ: «وَلَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» [رواه البخاري ومسلم].

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منهما العمل الذي يتنافى مع تعظيم الشعائر:

1. قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].
2. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

يَعْمد بعض الناس إلى أداء أعمال أو التلفُّظ بأقوال تتنافى مع تعظيم الشعائر الدينية، **مثل**: الاستخفاف بمبادئ الإسلام، والسخرية والاستهزاء بالدين، وذلك بإطلاق الفُكاهات أو الألفاظ التي تطعن في الأنبياء عليهم السلام، أو في القرآن الكريم، أو في بعض العبادات الشرعية، وهو ما نهى الله تعالى المسلمين عن فعله. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٢] (لَا تُحِلُّوا: لا تنتهكوا حُرْمتها). وقد نبَّه الإسلام الناس على حُرْمة الجلوس مع المستهزئين بالشعائر الدينية. قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]. وكذلك حرَّم الانتقاص من قَدْر أهل الصلاح والتقوى، لا سيَّما العلماء منهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠﴾ [المطففين: ٢٩- ٣٠].

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

حرص العلماء على بيان أهمية تعظيم شعائر الله تعالى، وأفردوا لذلك مُؤلَّفات عديدة، منها: كتاب (**مقال الناصحين بحفظ شعائر الدين**). وفيه اعتمد المُؤلِّف على الوعظ والإرشاد إلى أصول الدين وتعاليمه، ونبَّه على ضرورة الاهتمام بالعوامل المُؤثِّرة في تعظيم الفرد شعائرَ الدين، مثل: المداومة على الطاعة، وعلو الهِمَّة، والتحلّي بالصبر، وحُسْن التربية.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَرْجِعُ** إلى الفصل الرابع من هذا الكتاب، ثمَّ **أُبَيِّنُ** منه مظاهر تعظيم القرآن الكريم.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُعَظِّمُ** شعائر الله تعالى.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم تعظيم الشعائر الدينية.

2 **أَسْتَنْبِطُ** دلالة قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾.

3 **أُعَلِّلُ**: من صور تعظيم الشعائر الدينية، تعظيم الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

4 **أَذْكُرُ** مثالًا واحدًا على تعظيم الأوقات الآتية:

أ . الأيام العشرة من ذي الحِجَّة.

ب. شهر رمضان.

جـ. عيد الفطر.

5 **أُعَدِّدُ** ثلاثةً من آداب أماكن العبادة.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. من الأمثلة على الشعائر الزمانية التي ترتبط بها عبادات شرعية:

أ . ذكرى الإسراء والمعراج.

ب. الأيام العشرة من ذي الحِجَّة.

جـ. ذكرى المولد النبوي.

د . ذكرى الهجرة النبوية.

2. أحد الأمور الآتية يتنافى مع تعظيم الشعائر الدينية:

أ . المُزاح في أمور الدنيا.

ب. الاحتفال بذكرى المولد النبوي.

جـ. الانتقاص من قَدْر العلماء.

د . صون الجوارح عن المعاصي.

3. اليوم الذي ورد في فضله قول رسول الله ﷺ: «فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا» هو:

أ . يوم الجمعة.

ب. يوم عرفة.

جـ. يوم عيد الفطر.

د . يوم الإثنين.

4. من أسباب تعظيم المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى:

أ . بناء الأنبياء عليهم السلام لها.

ب. تحريم الله تعالى على الكافرين دخولها.

جـ. تمثيلها مراكز علمية وتاريخية.

د . اشتراط الطهارة للصلاة فيها.

الدرس 3

الحياة الدنيا في التصوُّر الإسلامي

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ تصوُّر الحياة الدنيا في الإسلام.
- ذِكْرُ الأدلَّة الشرعية على تصوُّر الحياة الدنيا في الإسلام.
- اسْتِنْتاجُ آثار تصوُّر الحياة الدنيا في الإسلام.
- الْحِرْصُ على الموازنة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

خلق الله تعالى الكون وما فيه، وحدَّد لكلِّ شيء في الكون وظيفة وغاية مُحدَّدة، وميَّز الإنسان عن كثير من المخلوقات بالعقل والاختيار، وبعث لعباده الرُّسُل عليهم السلام حتى يرشدوهم إلى خالقهم، وإلى الهدف من وجودهم في هذه الحياة.

أُفَكِّرُ

كَيْفَ أجعل الحياة الدنيا طريقًا إلى الآخرة؟

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

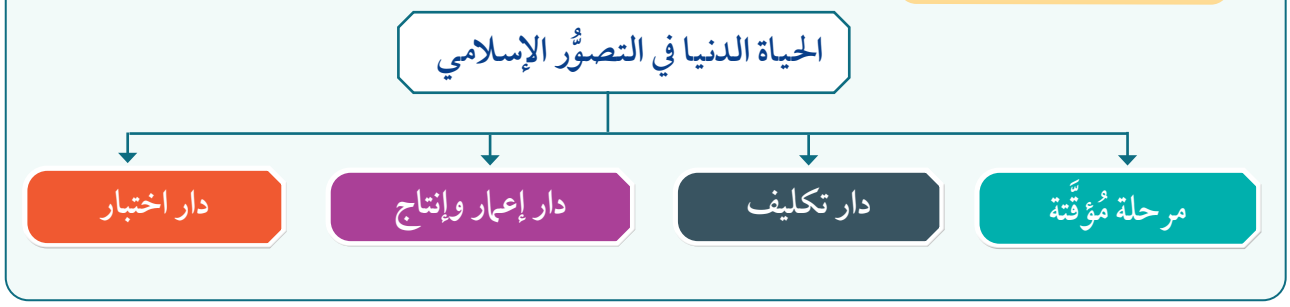

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

الحياة الدنيا مرحلة مُهِمَّة من حياة الإنسان، ينبغي له أنْ يعيشها بما يكفل له الخير في دنياه وآخرته. ولهذه الحياة الدنيا مجموعة من التصوُّرات في الإسلام.

أوَّلًا مرحلة مُؤقَّتة

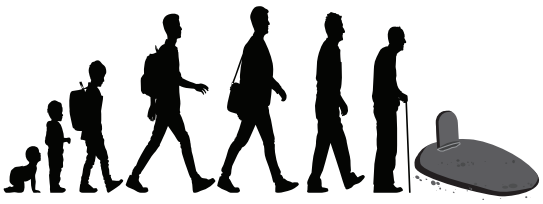

حياة الإنسان في التصوُّر الإسلامي حياة ممتدَّة لا تنتهي بالموت؛ فالحياة الدنيا مرحلة قصيرة من حياة الإنسان، والموت هو نهاية الحياة الدنيا، أمّا الحياة الخالدة فهي في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠] (ٱلۡكُفَّارَ: الزُّرّاع، يَهِيجُ: ييبس). ولهذا لا ينبغي للإنسان أنْ يغترَّ بالحياة الدنيا، وينسى الآخرة. قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦] (بِمُزَحۡزِحِهِ: بمُنجّيه). ومن الصور الحيَّة التي تُبيِّن العلاقة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، تشبيه الحياة الدنيا بطريق سفرٍ، وأنَّ غاية المسافر من السير في هذا الطريق هي الوصول إلى بَرِّ الأمان يوم القيامة. قال رسول الله ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» [رواه البخاري].

أُبَيِّنُ

أُبَيِّنُ أثر الإيمان باليوم الآخر في حياة الإنسان الدنيوية.

ثانيًا دار تكليف

خلق الله تعالى الإنسان، ومنحه الإرادة والحرية والاختيار، وكلَّفه بالإيمان وعمارة الكون؛ لذا يتعيَّن على الإنسان أنْ يؤدِّي في دنياه ما كلَّفه الله تعالى به، ويأتي في مُقدِّمة ذلك عبادة الله سبحانه. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. **والعبادة** هي كلُّ فعل يُحبُّه الله تعالى، ويرضاه ظاهرًا أو باطنًا، ويدخل في ذلك جميع أعمال الإنسان الصالحة؛ سواء كانت عبادات يؤدّيها طاعة لله تعالى، أو معاملات اجتماعية ومالية مع الآخرين، أو سعيًا للخير وإصلاحًا بين الناس. فمنازل المؤمنين في الجَنَّة يوم القيامة تتفاوت بقَدْر أعمالهم الصالحة في الدنيا.

أَرْبِطُ

أَرْبِطُ بين تكريم الله تعالى الإنسانَ بحمل أمانة التكليف وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ثالثًا دار إعمار وإنتاج

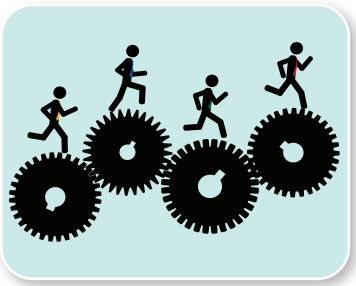

استخلف الله تعالى الإنسان، وأمره بإعمار الأرض والانتفاع بموجودات الكون. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩] (خَلَٰٓئِفَ: يأتي بعضهم بعد بعض). ولهذا يتعيَّن على الإنسان أنْ يسعى في الأرض بما يعود بالنفع على الناس مِنْ حوله، وعلى الأجيال مِنْ بعده، فيستثمر طاقاته وقدراته في منفعة نفسه ومنفعة الناس جميعًا.

وقد حَثَّ الإسلام الإنسان على تحقيق هذه المنفعة بإرشاده إلى صور مُتنوِّعة من أعمال الخير. قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [رواه مسلم]. وقال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ؛ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» [رواه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ» [رواه ابن ماجه].

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ النصوص الشرعية الآتية، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منها الوسيلة التي دعا الإسلام إلى الأخذ بها لتحقيق عمارة الأرض:

الرمز	النص الشرعي	الوسيلة
أ .	قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥]	
ب.	قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧]	
جـ.	قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]	

رابعًا دار اختبار

جعل الله تعالى الدار الدنيا دار عمل واختبار، والآخرة دار جزاء. قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥]. فالله تعالى يختبر الإنسان في جميع أحواله؛ في السَّعَة والضيق، والصِّحَّة والمرض، والقوَّة والضعف، والمُؤمن يفهم هذا الاختبار، ويُحسِن التعامل مع هذه الأحوال؛ فلا يسخط، ولا ييأس. قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]، وقال ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكانَ خَيْرًا له» [رواه مسلم].

وفي كلِّ الأحوال، يتعيَّن على الإنسان أنْ يحمد الله تعالى، وأنْ يتوكَّل عليه سبحانه بعد الأخذ بالأسباب التي تُحقِّق له السَّعَة والرخاء في دنياه، وليعلم أنَّ متاع الحياة الدنيا لا يقاس بثواب الآخرة الذي أَعَدَّه الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة؛ رحمةً بهم، وإكرامًا لهم. قال تعالى: ﴿فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ عَنْ سبب تسمية حياة الإنسان على الأرض باسم الحياة الدنيا.

الإِثْراءُ والتَّوَسُّعُ

اختلفت فلسفة الناس في نظرتهم إلى الحياة الدنيا؛ فبعضهم يعتقد أنَّ الحياة الدنيا وُجدت بمحض المصادفة، وأنَّها دائمة إلى ما لا نهاية، وأنَّه لا بعث ولا نشور بعد الموت. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]. وبعضٌ آخرُ يرى وجوب الاستغناء التام عن الدنيا، والترفُّع عن شهواتها، والزهد في متاعها للفوز بالآخرة. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]. أمّا التصوُّر الإسلامي فوازن بين الدنيا والآخرة، وجعل التمتُّع بطيِّبات الحياة الدنيا وَفق ما أمر الله تعالى طريقًا إلى مرضاته سبحانه، والفوز بنعيم الحياة الآخرة. قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

من الدراسات التي تناولت الحياة الدنيا في التصوُّر الإسلامي، دراسة **(التصوُّر القرآني للعلاقة بين الدنيا والآخرة ودلالاته التربوية)** التي اهتمَّت بالحديث عن الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وعرض الآيات القرآنية الكريمة التي تطرَّقت إليهما، وبيان الآثار التربوية المُترتِّبة على فهم العلاقة بين الدنيا والآخرة في أفراد الأُمَّة، واستنتاج أثر تصوُّر العلاقة بين الدنيا والآخرة في حياة المسلمين وسلوكاتهم.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَرْجِعُ إلى هذه الدراسة، ثمَّ أُلَخِّصُ دلالات أبرز أسماء الحياة الدنيا الواردة في القرآن الكريم.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أُوازِنُ بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أَتَدَبَّرُ** قول الله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، ثمَّ **أُجيبُ** عمّا يأتي:

أ . **أُقارِنُ** بين متاع الحياة الدنيا وثواب الحياة الآخرة.

ب. **أَذْكُرُ** تصوُّر الحياة الدنيا الذي تدلُّ عليه الآية الكريمة.

2 **أُعَلِّلُ:** على الإنسان أن لا يغتر بالحياة الدنيا وينسى الآخرة.

3 **أُقارِنُ** بين الحياة الدنيا في التصوُّر الإسلامي والحياة الدنيا في تصوُّر القائلين بالمصادفة، بحسب دلالة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، كما في الجدول الآتي:

الحياة الدنيا	مُدَّتها	علاقتها بالحياة الآخرة
في التصوُّر الإسلامي		
في تصوُّر القائلين بالمصادفة		

4 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. عابر السبيل في قول رسول الله ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» يشير إلى:

أ . المسافر. ب. المقيم. جـ. الفقير. د . الزاهد.

2. من المهام التي كلَّف الله تعالى الإنسان بها في الحياة الدنيا:

أ . الانشغال بالحياة الدنيا. ب. الإيمان وعمارة الأرض.

جـ. ترك الملذّات والشهوات. د . الإقبال على العبادة وترك العمل.

3. تتفاوت منازل المؤمنين في الجَنَّة يوم القيامة بقَدْر:

أ . مكانتهم في الدنيا. ب. منفعة أنفسهم.

جـ. أعمالهم الصالحة. د . الغنى والفقر.

4. يدلُّ قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ على أنَّ الدنيا:

أ . مرحلة مُؤقَّتة من حياة الإنسان. ب. دار سعي وتكليف.

جـ. دار اختبار وممرٌّ إلى الآخرة. د . دار إعمار وإنتاج.

5. الآية الكريمة التي أنكرت على الإنسان الاستغناء التام عن الدنيا وملذاتها هي:

أ . قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾.

ب. قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾.

جـ. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

د . قوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾.

الدرس 4

مكانة الزكاة وآثارها

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مكانة الزكاة في الإسلام.
- تَوْضيحُ أثر الزكاة في الفرد والمجتمع.
- الْحِرْصُ على أداء الزكاة وقت وجوبها.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

المال عصب الحياة، وأحد مُقوِّمات السعادة فيها، وقد أنعم الله تعالى به على الإنسان، وأوجب عليه أداء حقِّ هذا المال بإخراج زكاته المُستحَقَّة شرعًا؛ تقرُّبًا إليه سبحانه. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

أَتَذَكَّرُ وَأَصوغُ

أَتَذَكَّرُ مفهوم الزكاة، ثمَّ أَصوغُ تعريفًا مناسبًا لها.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

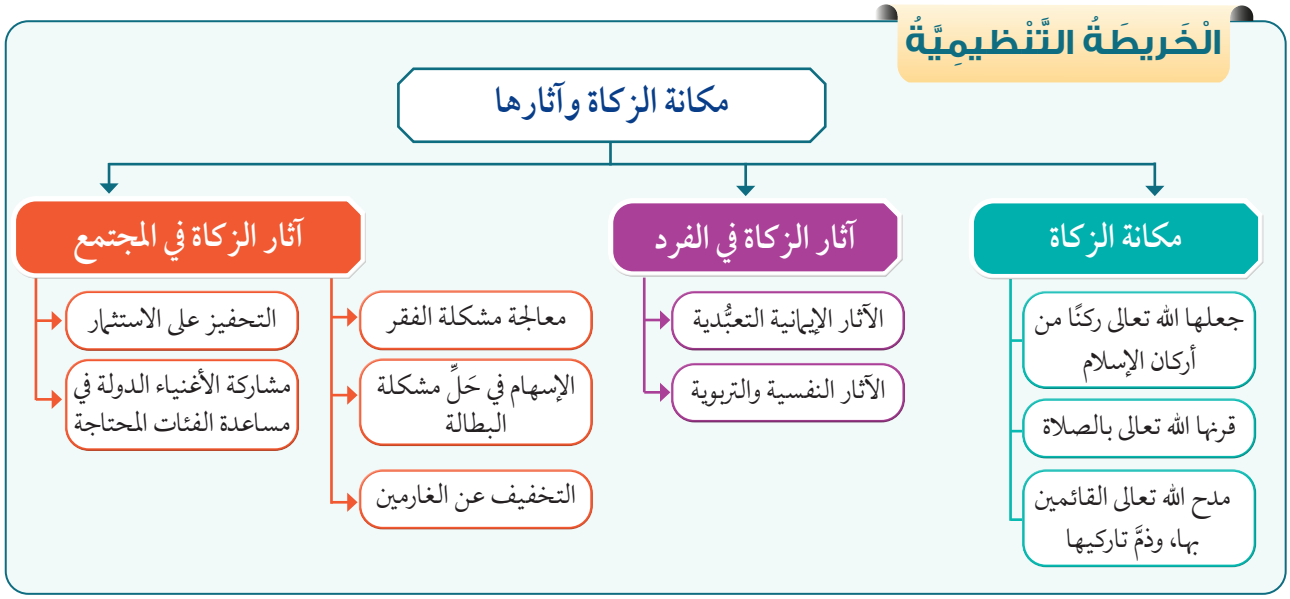

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

للزكاة أهمية ومكانة عظيمة في الإسلام؛ لِما يترتَّب على إعطائها لمُستحِقّيها من آثار وفوائد جَمَّة في الدنيا والآخرة. ولهذا فقد جعلها الله تعالى فرضًا يجب أداؤه من دون إبطاء، أو تهاون، أو تفريط فيه.

أَوَّلًا مكانة الزكاة

للزكاة مكانة عظيمة في الإسلام، وتتجلّى هذه المكانة فيما يأتي:

أ . **جعلها الله تعالى ركنًا من أركان الإسلام؛** فقد قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» [رواه البخاري ومسلم]. وقد أوجبها سبحانه على كلِّ مسلم ومسلمة انطبقت عليهما شروطها، وجعل أداءها واجبًا لا مِنَّةً. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِرًا فَلَهُ أَجْرُهَا، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرَ مَالِهِ» [رواه أبو داود] (مُؤْتَجِرًا: طالبًا الأجر من الله تعالى).

ب. **قرنها الله تعالى بالصلاة في مواطن كثيرة من القرآن الكريم،** مثل قوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [المجادلة: ١٣]. وهذا يُؤكِّد أنَّ الصلاة هي أفضل العبادات البدنية، وأنَّ الزكاة هي أفضل العبادات المالية.

جـ. **مدح الله تعالى القائمين بها،** والآمرين بأدائها في آيات كثيرة من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥]، وذمَّ سبحانه تاركيها، وتوعَّدهم بالعذاب. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَدِلُّ

أَتَأَمَّلُ الحديثين النبويين الآتيين، ثمَّ **أَسْتَدِلُّ** بكلٍّ منهما على مكانة الزكاة:

1. قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ؛ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» [رواه مسلم].
2. قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ» [رواه البخاري ومسلم].

ثانيًا آثار الزكاة في الفرد

للزكاة آثار عظيمة تعود بالخير على الفرد في حياته وبعد مماته، منها:

أ . الآثار الإيمانية التعبُّدية:

تُعَدُّ الزكاة دليلًا على صِدْق إيمان العبد بالله تعالى؛ لقول رسول الله ﷺ: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ» [رواه البخاري ومسلم]. وفي الزكاة تحقيق لمعنى العبودية والخضوع لله تعالى، وذلك بالاستسلام لأوامره سبحانه، وطاعته فيما أمر. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وهي كذلك من أعظم أسباب رحمة الله عَزَّ وجَلَّ في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وهي أيضًا دليل على أنَّ الإنسان يُقدِّم رضا الله تعالى وما عنده من نعيم دائم على متاع الحياة الدنيا الزائل.

ب. الآثار النفسية والتربوية:

شرع الإسلام الزكاة، لِما فيها من خير عميم على معطيها وآخذها؛ إذ إنَّها تُطهِّر نفس المُزكّي من الأخلاق الذميمة، مثل: البخل، والطمع، والغرور. وهي سبب في تزكية نفسه وتنقيتها من الذنوب والآثام. قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]. فضلًا عن تربية النفس على الإحسان والعطاء، وتعويدها تحمُّل المسؤولية المجتمعية.

والزكاة تُطهِّر نفس آخذها من الحسد والبغضاء والكراهية حين يرى أنَّ مَنْ بيده المال يشعر بحاله، ويمدُّ له يد العون. وهي أيضًا تَسُدُّ حاجاته، وتحفظ كرامته، وتجعله يشعر بالرضا والطمأنينة، وتدفعه إلى حُبِّ الخير لغيره.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منه أثر الإنفاق في مال الفرد.

ثالثًا آثار الزكاة في المجتمع

للزكاة آثار اجتماعية واقتصادية عظيمة تعود بالخير والنفع على المجتمع، منها:

1. **معالجة مشكلة الفقر؛** إذ يُعَدُّ الفقر إحدى أكثر المشكلات التي تعانيها معظم الدول، وتُمثِّل الزكاة إحدى أبرز وسائل معالجة الفقر؛ إذ إنَّ به أوَّل مصارفها؛ أيْ مصرف الفقراء والمساكين.
2. **الإسهام في حَلِّ مشكلة البطالة؛** فعن طريق الزكاة، يُقدَّم رأس المال للقادرين على العمل؛ ما يُمكِّنهم من دخول سوق العمل، ويُسهِم في تخفيض نسبة البطالة في المجتمع.
3. **التخفيف عن الغارمين،** والتيسير عليهم لسداد ديونهم، وتفريج كُرَبِهم؛ ما يساعدهم على دخول سوق العمل من جديد.

أُفكِّرُ

كَيْفَ تُسهِم الزكاة في تحويل مُستحِقّيها من مُستهلِكين إلى مُنتِجين؟

4. **التحفيز على الاستثمار،** والإسهام في معالجة الركود الاقتصادي، بالابتعاد عن كنز المال، وتشجيع تداوله بين الناس عن طريق إقامة مشروعات مختلفة بدلًا من كنزه، ودفع الزكاة عنه؛ فتشغيل الإنسان رأس ماله واستثماره يتيح له دفع الزكاة من ربحه، فيحافظ بذلك على رأس ماله، ويعمل على تنميته.
5. **مشاركة الأغنياء الدولة في مساعدة الفئات المحتاجة؛** ما يُخفِّف العب المالي على الدولة، ويُسهِم في تدريس طلبة العلم، وكفالة الأيتام، والإنفاق على المحتاجين، وإقامة مشاريع البِرِّ والإحسان، مثل: بناء المستشفيات، والمدارس، والمؤسسات الخيرية، وغير ذلك من أوجه إنفاق الزكاة.

أَبْحَثُ عَنْ

للزكاة أثر واضح في حَلِّ بعض المشكلات في العالَم. مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أُبَيِّنُ** دور منظمة الإغاثة الإسلامية عبر العالَم في إيجاد حلول لهذه المشكلات.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

أَوْلت المملكة الأردنية الهاشمية الزكاة اهتمامًا كبيرًا؛ إذ أصدرت قوانين خاصة لتفعيل أداء فريضة الزكاة، ثمَّ أنشأت صندوق الزكاة الذي تتولّى وزارة الأوقاف والشؤون والمُقدَّسات الإسلامية إدارة شؤونه، إضافةً إلى عشرات لجان الزكاة التي تنتشر في مختلف أنحاء المملكة، وتؤدّي دورًا مُهِمًّا في جمع أموال الزكاة وتوزيعها على المُستحِقّين.

ونظرًا إلى أهمية الزكاة؛ فقد دعـا صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طـلال –حفظه الله – إلى إنشاء مؤسسة عالمية للزكاة والتكافل الإنساني، مشيرًا إلى دورها في الوصول إلى الخيرية الفاعلة؛ إذ قال سموه: «الزكاة هي تعبير عملي عن الكرامة والأُخُوَّة الإنسانية؛ فهي تُعزِّز الروح الجماعية، وتزيد الخيرية والإحسان».

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَتَعَرَّفُ** مهام صندوق الزكاة.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
قسم العلوم الاقتصادية
الرقم التسلسلي:.....

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية
الموضوع:

مساهمة الزكاة في علاج ظاهرة الفقر في الدول الإسلامية

إعداد الطالب: طيب طيبي
إشراف الأستاذ الدكتور: الطيب داودي

لجنة المناقشة:

أ.د/ موسى رحماني	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	رئيسا
أ.د/ الطيب داودي	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
أ.د/ عبد الله خبابة	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا
أ.د/ جمال بن دعاس	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مناقشا
د. حسينة حجو	أستاذ محاضر "أ"	جامعة بسكرة	مناقشا
د. رشيد درقال	أستاذ محاضر "أ"	جامعة باتنة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

دراسة مُعَمَّقَة

تعدَّدت الدراسات والبحوث التي تناولت الآثار الاقتصادية والاجتماعية للزكاة، مثل أطروحة الدكتوراه التي حملت عنوان: (**مساهمة الزكاة في علاج ظاهرة الفقر في الدول الإسلامية**)، وركَّزت على بيان أهمية الزكاة بوصفها وسيلة فاعلة لمعالجة الفقر.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَرْجِعُ** إلى هذه الأطروحة، ثمَّ **أَقْرَأُ** ما ورد فيها عن الدور الاقتصادي والاجتماعي للزكاة.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** دور الزكاة في تحقيق التكافل الاجتماعي.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُوَضِّحُ** مكانة الزكاة في الإسلام.

2 **أَسْتَخْرِجُ** من النصين الشرعيين الآتيين أثر الزكاة في حياة الفرد:

أ . قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.

ب. قال رسول الله ﷺ: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ». .

3 **أَتَدَبَّرُ** قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ثمَّ **أُبَيِّنُ** كيف تُسهِم الزكاة في حَلِّ مشكلات كلِّ فئة ممّا يأتي:

أ . الفقراء والمساكين.

ب. الغارمون.

4 **أُوَضِّحُ** أثر الزكاة في الدولة اقتصاديًّا.

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . تحقيق الزكاة معنى العبودية والخضوع لله تعالى يُعَدُّ أثرًا من الآثار:

أ . الإيمانية التعبُّدية.
ب. النفسية والتربوية.
جـ. الاجتماعية.
د . الاقتصادية.

2 . من الآثار التربوية التي تعود بالخير على مُؤدّي الزكاة:

أ . تطهير نفسه من الكراهية والحسد.
ب. تحقيق الشهرة له بين الناس.
جـ. حفظ كرامته من ذُلِّ السؤال.
د . تعويده تحمُّل المسؤولية.

3 . من آثار الزكاة التي تُسهِم في الابتعاد عن كنز المال:

أ . معالجة مشكلة الفقر.
ب. الإسهام في حَلِّ مشكلة البطالة.
جـ. التخفيف عن الغارمين.
د . التحفيز على الاستثمار.

الوحدة الثانية

علاقة الإنسان بنفسه

دروس الوحدة الثانية

1. فقه الأولويات في الإسلام
2. الشخصية الإيجابية
3. علو الهِمَّة
4. رعاية المُبدِعين في الإسلام
5. العاطفة في الإسلام

الدرس 1

فقه الأولويات في الإسلام

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم فقه الأولويات وأهميته.
- تَوْضيحُ مشروعية فقه الأولويات.
- تَحْديدُ ضوابط فقه الأولويات.
- الْحِرْصُ على تنظيم الأولويات في الحياة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

وجَّه الإسلام الإنسان إلى استثمار أوقاته بما يُحقِّق له الخير في الدنيا والآخرة، وأرشده إلى التخطيط السليم، وبذل الجهد، واستخدام الموارد المتوافرة، واغتنام الفرص لتحقيق أهدافه، ودعاه أنْ يكون مُتَّزِنًا في أفكاره وعواطفه وسلوكه؛ لكي يتمكَّن من اتِّخاذ أفضل القرارات التي تُحقِّق مصالحه، وتُكسِبه رضا الله تعالى.

أُفَكِّرُ

ماذا أفعل إذا لم يُسعِفني الوقت لتحقيق أهدافي الكثيرة؟

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

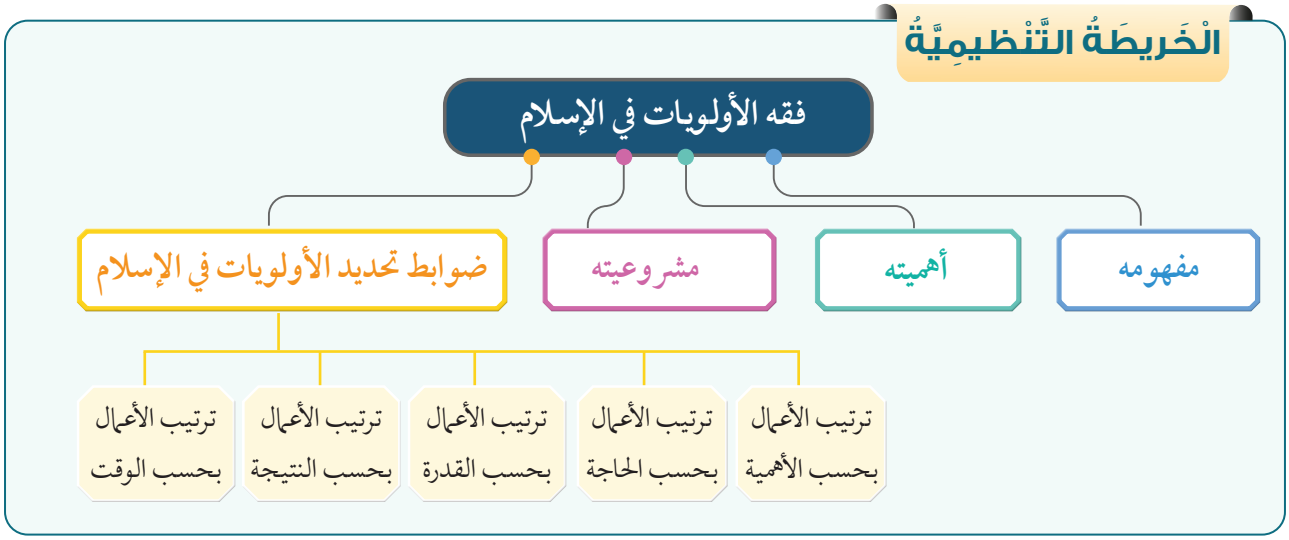

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

جاء الإسلام مُراعِيًا مصالح الناس، ومُؤكِّدًا ضرورة تنظيم أولوياتهم؛ لكي يتمكَّنوا من تحقيق أهدافهم، وإنجاز الأعمال والواجبات المنوطة بهم في الأوقات المُحدَّدة.

أوَّلًا مفهوم فقه الأولويات وأهميته

فقه الأولويات: هو ترتيب تنفيذ الأهداف والأعمال تبعًا لاعتبارات تتعلَّق بالأهمية، والنتيجة، والقدرة، والحاجة، والوقت.

تتجلّى **أهمية فقه الأولويات** في مساعدة الإنسان على تحقيق أهدافه وغاياته، وإدارة شؤون حياته بصورة صحيحة؛ ما يُمكِّنه من تجاوز العقبات والمشكلات، واستثمار الوقت، واغتنام الفرص في العمل المُنتِج، والإسهام في خدمة دينه وبناء مجتمعه. وهذا يؤدّي إلى وضع كلِّ شيء في مرتبته؛ فلا يُؤخَّر ما حقُّه التقديم، ولا يُقدَّم ما حقُّه التأخير، وقد أرشدنا رسول الله ﷺ إلى ذلك؛ إذ قال: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» [رواه الحاكم]

(سَقَمِكَ: مرضك).

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَخْرِجُ

أَتَأَمَّلُ قول النبي ﷺ: «فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» [رواه البخاري ومسلم]، ثمَّ **أَسْتَخْرِجُ** منه ما لا يقع ضمن فقه الأولويات.

ثانيًا مشروعية فقه الأولويات

ثَبَتَتْ مشروعية مراعاة الأولويات في نصوص عديدة من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية. ومن ذلك:

أ . قول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩]. فالآية الكريمة قدَّمت الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله على سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام.

ب. قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. فالله سبحانه نهى المسلمين عن سَبِّ آلهة المشركين بالرغم ممّا في ذلك من مصلحة تنفير الناس منها؛ لكيلا يَسُبَّ المشركون الله تعالى، وفي ذلك مفسدة عظيمة.

جـ. قول عبد الله بن أُبي بن سلول في غزوة بني المصطلق: «والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»، وما تلا ذلك من تأهُّب سيِّدنا عمر بن الخطّاب ﷺ لقتله، وقول النبي ﷺ لعمر: «دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» [رواه البخاري ومسلم]. فقد كَفَّ سيِّدنا رسول الله ﷺ عن قتله بالرغم ممّا في ذلك من مصلحة ردع المنافقين؛ درءًا لمفسدة إشاعة المنافقين أنَّ النبي ﷺ يقتل أصحابه.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْبِطُ

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] (كَسَادَهَا: عدم رواجها)، ثمَّ **أَسْتَنْبِطُ** ما حذَّرت منه الآية الكريمة.

ثالثًا ضوابط تحديد الأولويات في الإسلام

توجد ضوابط عِدَّة تَحْكُم تحديد الأولويات لأيِّ هدف أو عمل، وتختلف هذه الضوابط من شخص إلى آخر. وهذه أبرزها:

أ. **ترتيب الأعمال بحسب الأهمية:** تتفاوت الأعمال فيما بينها من حيث الأهمية، ويراعى تقديم الأهمِّ منها عند أدائها. ومن الأمثلة على ذلك:

1. **تقديم تعلُّم الإيمان وفهم أركانه على ما سواه من الأعمال والأحكام.** فعن جندب بن عبد الله ﷺ قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فتيانٌ حَزَاوِرَةٌ (أيْ فتيان قاربوا البلوغ)، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنا بِهِ إِيمَانًا» [رواه ابن ماجه].
2. **تقديم الفرائض على النوافل؛** لذا تُقدَّم الزكاة على الصدقة، وتُقدَّم صلاة العشاء على صلاة التراويح.
3. **تقديم النهي عن الحرام على النهي عن المكروه، وتقديم التحذير من الكبائر على التحذير من الصغائر؛** لذا فتحذير الناس من شتم الذات الإلهية (وهو من الكبائر) أَوْلى من تحذيرهم من بيع المسلم على بيع أخيه، أو خِطبته على خِطبة أخيه.

أَتَدَبَّرُ وَأُفَكِّرُ

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]، ثمَّ **أُفَكِّرُ** في السبب الذي دعا لقمان إلى أنْ تكون أُولى وصاياه لابنه هي ترك الشِّرْك.

ب. **ترتيب الأعمال بحسب الحاجة:** راعى الإسلام أحوال الإنسان، ووجَّهه إلى إعادة تنظيم أولوياته في العمل بحسب الحاجة المُلِحَّة التي تُؤثِّر في غيرها. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨].

ومن الأمثلة على ذلك:

1. **تقديم الطعام على الصلاة في أوَّل وقتها.** فالمُصلّي يُقدِّم تناول الطعام على الصلاة إذا خشي على نفسه عدم الخشوع. قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وُضِعَ الْعَشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَابْدَؤُوا بِالْعَشَاءِ» [رواه البخاري ومسلم].
2. **تقديم إفطار المسافر أو المريض في رمضان على الصيام إذا شَقَّ عليهما.** قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقد رُوِي أنَّ النبي ﷺ كان مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم في سفر، فصام بعضهم، وأفطر آخرون، فقام المُفطِرون، ونَصَبوا الخيام، وعَلَفوا الدوابَّ، وخدموا الصائمين، فقال ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ» [رواه البخاري ومسلم]؛ ذلك أنَّ المُفطِرين عَمَّ نفعهم غيرهم، أمّا الصائمون فقد اقتصر نفعهم على أنفسهم.
3. **تقديم إطعام الفقير المحتاج على الإنفاق على بعض الأمور الكمالية.**

جـ. **ترتيب الأعمال بحسب القدرة:** أرشد الإسلام الإنسان إلى ترتيب أولوياته في العمل تبعًا لقدرته واستطاعته.

ومن الأمثلة على ذلك:

1. **تقديم العمل اليسير المستمر على العمل الشاقِّ الذي يؤدّي إلى الانقطاع عن العمل.** فقد نهى النبي ﷺ عن أداء الأعمال الشاقَّة التي تُرهِق الإنسان، فينقطع عن متابعتها، وحَثَّ على القيام بما يطيقه الإنسان من أعمال يُمكنه المداومة عليها، فقال ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا» [رواه البخاري]. (يُشَادَّ الدِّينَ: يتعمَّق في الدين، ويتشدَّد فيه).
2. **تقديم العمل الدائم على العمل المُنقطِع.** فمثلًا، قيام جزء من الليل يوميًّا مُقدَّم على قيام الليل كله مَرَّةً كلَّ حين. قال النبي ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ» [رواه البخاري ومسلم].
3. **تقديم الكيف على الكَمِّ.** فمثلًا، صلاة ركعتين بتأنٍّ وخشوع مُقدَّمة على صلاة أربع ركعات من غير خشوع، وقراءة جزء من القرآن الكريم بتدبُّر وخشوع مُقدَّمة على قراءة أربعة أجزاء من غير تدبُّر وخشوع.

أُبَيِّنُ

أُبَيِّنُ كيف أُنظِّم أعمالي اليومية أيام الامتحانات للتوفيق بين الدراسة وواجباتي المختلفة.

د . **ترتيب الأعمال بحسب النتيجة:** ينبغي عند ترتيب الأولويات مراعاة تقديم الأعمال التي تعود بالنفع العميم على الناس؛ فما عَمَّ نفعه من أعمال يُقدَّم على ما اقتصر نفعه على فاعله. ومن الأمثلة على ذلك: تقديم تعلُّم العلم وتعليمه للناس على أداء نوافل العبادات. قال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» [رواه الترمذي].

أَسْتَنْتِجُ

مَتى تكون الصدقة بالجَهْر أَوْلى من الصدقة بالسِّرِّ؟

هـ. **ترتيب الأعمال بحسب الوقت:** يعتمد أداء كثير من الأعمال على الوقت؛ لذا ينبغي للإنسان تنظيم أولوياته وَفقًا للوقت المُحدَّد لها. ومن الأمثلة على ذلك:

1. **تقديم الأعمال المُستعجَلة على غيرها.** فمثلًا، صلاة الجمعة مُقدَّمة على زيارة الوالدين أثناء خطبة الجمعة وأداء الصلاة، وتناول طعام السحور قبل أذان الفجر بقليل مُقدَّم على قيام الليل، والدراسة للامتحان المُحدَّد في وقت قريب مُقدَّمة على دراسة الامتحان المُتأخِّر وقته.
2. **تقديم الأعمال التي لها أوقات مُستحَبَّة على غيرها.** فمثلًا، أداء الصلاة في بداية وقتها مُقدَّم على قراءة القرآن الكريم، أو الانشغال بالزيارات؛ فقد سُئِل النبي ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِها» [رواه البخاري ومسلم].

أُحَدِّدُ وَأُرَتِّبُ

أُعيدُ ترتيب الأعمال الآتية، مُراعِيًا الأولوية في ذلك:

العمل	الصلاة على وقتها	الدراسة لامتحان يوم غَدٍ	قيام الليل	مساعدة الوالدين	المشاركة في عمل تطوُّعي اليوم
الأولوية					

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

وردت في السُّنَّة النبوية نماذج وشواهد كثيرة تُبيِّن للناس كيف يُمكِنهم تنظيم الأولويات في الحياة. ومن ذلك:

أ . عندما أصرَّ سهيل بن عمرو على كتابة وثيقة صلح الحديبية بأنْ لا تبدأ الوثيقة بالبسملة، بل تبدأ بما كانوا يعرفونه (باسمك اللهم)، وكذلك عندما رفض أنْ يُكتَب: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، وافق سيِّدنا رسول الله ﷺ على ذلك؛ لأنَّ توقيع الهدنة مع مشركي قريش وتفرُّغ النبي ﷺ للدعوة إلى الإسلام مُقدَّم على مصلحة كتابة البسملة وذِكْر صفة الرسالة.

ب. جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال ﷺ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قال: نعم. قال ﷺ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» [رواه البخاري ومسلم]. فقد بيَّن النبي ﷺ أنَّ القيام بشؤون الوالدين ورعايتهما مُقدَّم على الجهاد في سبيل الله تعالى عند تعيُّنه على الكافَّة.

جـ. بعد فتح مكَّة المُكرَّمة، قال رسول الله ﷺ للسيِّدة عائشة رضي الله عنها: «يا عائِشَةُ، لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِشِرْكٍ، لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، فَأَلْزَقْتُها بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَها بابَيْنِ: بابًا شَرْقِيًّا، وَبابًا غَرْبِيًّا، وَزِدْتُ فيها سِتَّةَ أَذْرُعٍ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْها حَيْثُ بَنَتِ الْكَعْبَةَ» [رواه مسلم].

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

تختلف أولويات الناس في تحقيق أهدافهم وإنجاز أعمالهم تبعًا لاختلاف أحوالهم، وقد راعى الإسلام هذا الجانب، فلم يكن سيِّدنا رسول الله ﷺ يجيب الناس عن تساؤلاتهم بإجابة واحدة فقط، وإنَّما كان يجيب عنها بإجابات مختلفة تراعي ما هو أَوْلى لهم من غيرهم. وكذلك أكَّدت الشريعة الإسلامية تحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة، بجلب المنافع لهم، ودفع الضرر عنهم. ومن ذلك أنَّ العلماء وضعوا قواعد عديدة تُرشِد الناس إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد في حال تعارضها، وبيَّنوا كيفية ترجيح إحداها على الأُخرى. فمثلًا، إذا خُيِّر الإنسان بين عمل فيه مصلحة وعمل فيه مفسدة وجب عليه تقديم العمل الذي فيه مصلحة، وإذا خُيِّر بين عملين فيهما مصلحة تعيَّن عليه تقديم أكثرهما خيرًا، وإذا كان مُضطَرًّا أو مُجبَرًا على الاختيار بين عملين فيهما مفسدة وجب عليه ترك أكثرهما ضررًا. وقد أطلق العلماء على هذا العلم اسم فقه الموازنات، وهو علم مُلازِم لفقه الأولويات.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

توجد دراسات ومُؤلَّفات عديدة تناولت موضوع فقه الأولويات، مثل كتاب (**فقه الأولويات: دراسة في الضوابط**). وفيه تناول المُؤلِّف التأصيل الشرعي لفقه الأولويات في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، ونماذج من الأولويات في القرآن الكريم.

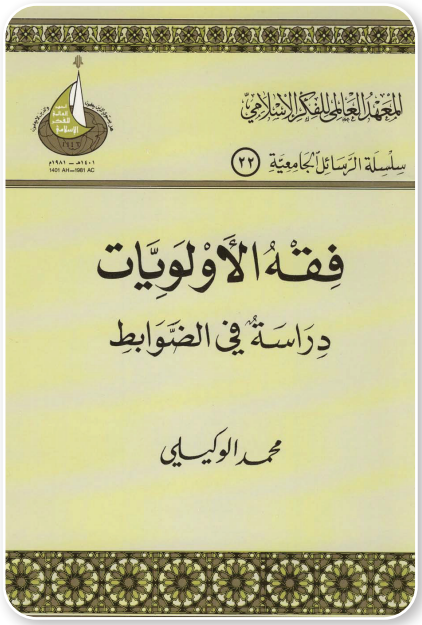

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَرْجِعُ** إلى هذا الكتاب، ثمَّ **أَبْحَثُ** فيه **عَنْ** واحدة من الأولويات التي ورد ذِكْرها في القرآن الكريم.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على تنظيم الأولويات في الحياة.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم فقه الأولويات.

2 **أُوَضِّحُ** أهمية فقه الأولويات.

3 **أَسْتَدِلُّ** بقول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على مشروعية فقه الأولويات.

4 **أُعْطي** مثالًا يُوضِّح ما يأتي:

أ . تقديم الفرائض على النوافل.

ب. تقديم الكيف على الكَمِّ.

جـ. تقديم الأعمال المُستعجَلة على غيرها.

5 **أُصَنِّفُ** الأمثلة الآتية وَفق الضوابط التي تُحدِّد الأولويات التي تُناسِبها:

المثال	الضابط الذي يُحدِّد الأولوية
تعلُّم الإيمان وفهم أركانه مُقدَّم على ما سواه من أعمال وأحكام	
تعلُّم العلم وتعليمه للناس مُقدَّم على أداء نوافل العبادات	
تناول الطعام عند وضعه مُقدَّم على أداء الصلاة في وقتها	
قيام جزء من الليل يوميًّا مُقدَّم على قيام الليل كله مَرَّةً كلَّ حين	

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . من الأمثلة على ترتيب الأعمال بحسب النتيجة:

أ . تقديم العمل اليسير على العمل الشاقِّ.

ب. تقديم ما عَمَّ نفعه على ما اقتصر نفعه على فاعله.

جـ. تقديم العمل الدائم على العمل المُنقطِع.

د . تقديم الكيف على الكَمِّ.

2 . قول النبي ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمالِ إِلى اللهِ تَعالَى أَدْوَمُها، وَإِنْ قَلَّ» يدلُّ على:

أ . تقديم الفرائض على النوافل.

ب. تقديم النوافل على الفرائض.

جـ. تقديم العمل اليسير المستمر على العمل الشاقِّ المُنقطِع.

د . تقديم العمل الشاقِّ المُنقطِع على العمل اليسير المستمر.

الدرس 2

الشخصية الإيجابية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الشخصية الإيجابية.
- تَحْديدُ مُقوِّمات الشخصية الإيجابية في الإسلام.
- ذِكْرُ سِمات الشخصية الإيجابية.
- عَرْضُ نماذج للشخصية الإيجابية.
- الْحِرْصُ على تمثُّل الشخصية الإيجابية في الحياة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

حَثَّ الإسلام على إقامة مجتمع مُتكافِل، يكون أفراده متماسكين ومبادرين إلى فعل الخير، بحيث يأخذ القوي منهم بيد الضعيف، ولا يبخل الغني فيهم على الفقير، ويتحمَّل كلٌّ منهم المسؤولية تجاه نفسه ومجتمعه، فيُقبِل على أداء الأعمال الصالحة، ويسعى لتحقيق الخير ونشر السعادة بين الناس، ويجتهد في تغيير مجتمعه نحو الأفضل.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ قول النبي ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» [رواه البخاري ومسلم]، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منه سِمَة من سِمات الشخصية الإسلامية.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

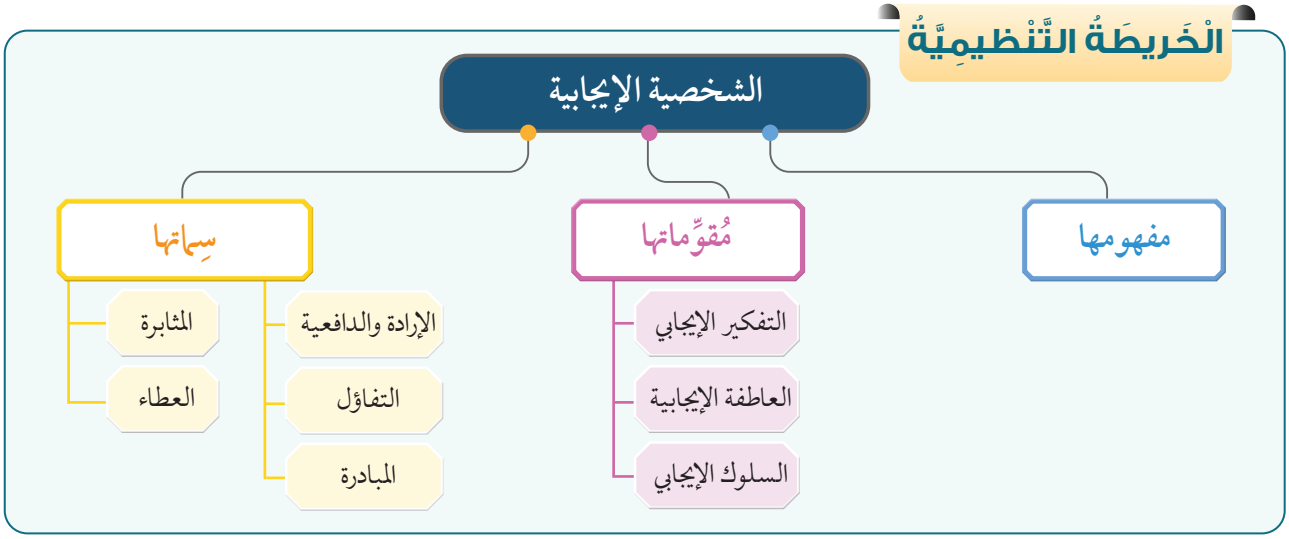

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

دعا الإسلام إلى بناء شخصية إسلامية تمتاز بِسِمات تجعلها قادرة على نشر الخير والسعادة بين الناس، وتُعَدُّ الإيجابية من أبرز هذه السِّمات.

أوَّلًا مفهوم الشخصية الإيجابية ومُقوِّماتها

الشخصية الإيجابية: شخصية تدفع صاحبها إلى المبادرة، والعطاء، والإصلاح، وسَدِّ الخلل، والسعي لتحقيق الخير، وبَثِّ الأمل والتفاؤل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتجتمع في الشخصية الإيجابية مُقوِّمات عديدة، يُكمِّل كلٌّ منها الآخر، وهي:

أ . **التفكير الإيجابي:** هو تقبُّل الـذات والآخرين، والتركيز على كلِّ ما هـو إيجابي في الحيـاة. وقد دعـا الإسـلام الإنسـان إلى إعمال عقله عن طريق التفكُّر والتأمُّل لإدراك الغاية من خَلْقه. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]. فإذا استقام حاله سعى لعمارة الأرض التي استخلفه الله تعالى فيها، وأصبح فردًا مِعْطاءً في مجتمعه، يساعد على حَلِّ المشكلات، ويُحسِن تجاوز الصعوبات والعقبات التي كانت تَحول دون نجاحه وتحقيق طموحاته، ويُقدِّم كلَّ ما يُفْضي إلى خدمة الناس والارتقاء بهم، ويسعى لتطوير بلده ونهضة أُمَّته.

ب. **العاطفة الإيجابية:** هي العاطفة التي تبعث في النفس الشعور بالسعادة. وقد أكَّد الإسلام أهمية هذه العاطفة في حياة الإنسان، وحَثَّه على تمثُّلها في مشاعره وانفعالاته وميوله ورغباته؛ ذلك أنَّها تبعث في نفسه حُبَّ الخير للناس جميعًا، والشعور بهم، بحيث يتألَّم لألمهم، ويسعد لسعادتهم، ويكون ودودًا ورحيمًا وعطوفًا عند التعامل معهم. قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [رواه البخاري ومسلم].

جـ. **السلوك الإيجابي:** يُقصَد بذلك المبادرات التي يقوم بها الأفراد، وتُسهِم في إيجاد بيئة إيجابية تُحفِّز الآخرين على العمل والعطاء، ويكون ذلك بالمسارعـة إلى فعـل الخيرات، والمبادرة إلى أداء الأعمال الصالحة. قال تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]. ولهذا حفَّز الإسلام الإنسان المسلم على تطوير مهاراته، ودعاه إلى التعاون مع الآخرين على البِرِّ والتقوى. قال رسول الله ﷺ: «وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا» [رواه الطبراني].

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَدِلُّ

أَتَأَمَّلُ النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ أَسْتَدِلُّ بهما على مُقوِّمات الشخصية الإيجابية:

1. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣].
2. قال رسول الله ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا» [رواه أحمد].

ثانيًا سِمات الشخصية الإيجابية

للشخصية الإيجابية سِمات عديدة، أبرزها:

أ . **الإرادة والدافعية:** تُحفِّز الإرادة القويَّة الإنسان على التطلُّع إلى مستقبل أفضل له وللآخرين؛ بأنْ يسعى لتحقيق طموحاته ببذل ما أمكنه من جهد، فيكون بذلك إنسانًا مُنتِجًا ومِعْطاءً. وهذا ما امتاز به الأنبياء والمرسلون عليهم السلام أثناء انشغالهم بدعوة أقوامهم، وتبليغهم ما أُرسِلوا به من عند الله تعالى، مثل سيِّدنا إبراهيم عليه السلام الذي وقف وحده يدعو قومه بإرادة وعزيمة قويَّة، ويُقدِّم لهم الحُجَّة والبرهان بالرغم من إصرارهم على كفرهم وعنادهم وتعذيبهم إيّاه، وكذلك لقي سيِّدنا محمد ﷺ الأذى والسخرية والاستهزاء من قومه، لكنَّه استمرَّ في دعوته بثبات وجَلَد وإصرار، ولم يترك وسيلة إلّا اتَّبعها، ولا قبيلة إلّا زارها، حتى استطاع تبليغ رسالته.

ب. **التفاؤل:** حارب الإسلام نظرة اليأس والتشاؤم، ودعا الإنسان المسلم إلى التفاؤل والنظر إلى الجانب المُشرق من الحياة، وحَثَّه على بَثِّ الأمل في نفوس الآخرين، ونشر الفرح بين ظَهْرانَيْهم، وإظهار الامتنان لَمَنْ حوله؛ ليكون مصدرًا للسعادة، ولنا في رسول الله ﷺ أُسوة حسنة؛ إذ كان دائمًا ينشر الأمل والتفاؤل. ومن مواقفه ﷺ الدالَّة على التفاؤل بالخير أنَّه قال لأصحابه رضي الله عنهم مُستبشرًا بنصر الله تعالى وانتشار الإسلام: «وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» [رواه البخاري]. وفي الهجرة، قال سيِّدنا أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغارِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذا أَنا بِأَقْدامِ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بَصَرَهُ رَآنا، قالَ: اسْكُتْ يا أَبا بَكْرٍ، اثْنانِ اللهُ ثالِثُهُما» [رواه البخاري].

جـ. **المبادرة:** يسارع الإنسان إلى عمل الخير بنفسه وماله، ويسعى لإحداث التغيير من حوله دون أنْ ينتظر أجرًا من أحد، مُقتديًا بالأنبياء عليهم السلام. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال ﷻ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقد أخبرنا القرآن الكريم بقصّة مُؤمن القرية الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، ويدعو قومه، وينصحهم، ويُرغِّبهم في اتِّباع المرسلين. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]. وكذلك ضرب الصحابة الكرام رضي الله عنهم خير مثال على ذلك بمبادرتهم إلى عمل الخير؛ إذ بادر الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما إلى تدوين الحديث الشريف.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَدِلُّ

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، ثمَّ **أَسْتَدِلُّ** به على الإيجابية في سلوك النملة.

د . **المثابرة:** يُواظِب الإنسان على عمل الصالحات من دون أنْ يُكلِّف نفسه فوق طاقتها، ويأبى التراجع والاستسلام والكسل والمَلَل؛ فقد حذَّر النبي ﷺ من ذلك، فقال لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «يَا عَبْدَ اللهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» [رواه البخاري ومسلم]. ومن العلماء الذين اجتهدوا وثابروا حتى يفيدوا الناس بعلمهم، الإمام البخاري رحمه الله؛ إذ كان يقوم مَرّات عديدة في الليل، ويسرج المصباح ليكتب ما تَذكَّر من الأحاديث النبوية الشريفة.

أَبْحَثُ وَأُحَدِّثُ

أَبْحَثُ عَنْ شخصية إيجابية معاصرة أعجبتني، ثمَّ **أُحَدِّثُ** عنها زملائي/ زميلاتي.

هـ. **العطاء:** يُقدِّم الإنسان المساعدة للآخرين، ويبذل المال دون أنْ ينتظر مُقابلًا من أحد، وقد كان سيِّدنا رسول الله ﷺ مِعْطاءً وكريمًا وسَخِيًّا؛ إذ اعتاد أنْ يتصدَّق من ماله على الفقراء والمساكين والمحتاجين؛ حتى عُرِف عنه أنَّه لا يردُّ سائلًا، وأنَّه يعطي عطاءَ مَنْ لا يخاف فقرًا. ولهذا كان يَحُثُّ الناس على الإنفاق، ويُحذِّرهم من البخل والشُّحِّ؛ إذ قال ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا» [رواه البخاري ومسلم].

أُقَيِّمُ نَفْسي

أَتَأَمَّلُ السِّمات الآتية، ثمَّ أُعْطي كلَّ سِمَة أَتَّصِف بها علامة مُقدَّرة من (5) لأتعرَّف درجة الإيجابية في شخصيتي:

السِّمَة	الثقة بالنفس	الدافعية	التفاؤل	المبادرة	المثابرة	العطاء	التعاون	المجموع
العلامة								35

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

أشار القرآن الكريم في بعض سوره إلى نماذج عديدة تُمثِّل شخصيات إيجابية، منها:

أ . **سيِّدنا موسى** عليه السلام؛ إذ بادر عليه السلام إلى مَدِّ يد العون لامرأتين كانتا تريدان سقاية الماشية، ولم يطلب أجرًا على ذلك. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٣-٢٤] (تَذُودَانِ: تمنعان أغنامهما عن الماء، يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ: ينصرف الرعاة ومواشيهم).

ب. **الرجل المُؤمِن من آل فرعون**؛ إذ تظهر إيجابيته في إيمانه بقدراته، ومبادرته إلى فعل الخير؛ فقد حاول إقناع فرعون بقبول الحقِّ، والتفكير في صِدْق دعوة سيِّدنا موسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

للشخصية الإيجابية آثار عظيمة تعود بالخير على الفرد والمجتمع، منها:

أ . دفع الإنسان إلى تطوير ذاته، واستخدام طاقته في صالح الأعمال.

ب. تدعيم أواصر العلاقات بين الناس، بحيث يبذل كلٌّ منهم جهده في خدمة الآخرين، فيشيع التفاؤل، وتسود المحبَّة بين أفراد المجتمع.

جـ. شعور الإنسان بالاستقرار نفسيًّا بعد تقديمه الخير للناس، وتخلُّصه من المشاعر السلبية التي تُفْضي إلى الإحباط واليأس.

د . تحقيق الدافعية إلى النجاح والتميُّز؛ ما يزيد من الإنتاجية، ويُسهِم في رُقِيِّ المجتمع وتقدُّمه وازدهاره.

هـ. التصدّي للظواهر السلبية في المجتمع، والسعي لمعالجتها، مثل: الثأر، وإطلاق العِيارات النارية.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

تعدَّدت الدراسات والبحوث والكتب التي أُفرِدت موضوعاتها للحديث عن الشخصية الإيجابية في الإسلام، مثل كتاب (**الأُسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر**)؛ إذ ركَّز مُؤلِّفو الكتاب على بيان أهمِّ أُسس بناء الشخصية الإيجابية للمسلم بناءً على التوجيهات والقِيَم الإسلامية والتراث الإسلامي من جهة، وقوانين بناء الشخصية الإيجابية كما كشف عنها علم النفس الحديث من جهة أُخرى.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَرْجِعُ إلى الفصل الثالث من هذا الكتاب، ثمَّ أُبَيِّنُ منه خصال الأشخاص ذوي الحاجة المُرتفِعة إلى الإنجاز.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أُبادِرُ إلى فعل الخيرات وإسعاد الآخرين.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم الشخصية الإيجابية.

2 **أُحَدِّدُ** مُقوِّمات الشخصية الإيجابية.

3 **أُعَلِّلُ**: دعا الإسلام إلى التفكير الإيجابي.

4 **أُوَضِّحُ** كيف تكون مشاعر الإنسان إيجابية تجاه:

أ . نفسه.

ب. الآخرين.

5 **أَسْتَنْتِجُ** سِمات الشخصية الإيجابية من النصوص الشرعية الآتية:

أ . قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

ب. قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا».

جـ. قال رسول الله ﷺ: «وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

6 **أَصِفُ** جانبًا إيجابيًّا في شخصية كلٍّ ممّا يأتي:

أ . سيِّدنا موسى عليه السلام.

ب. الرجل المُؤمِن من آل فرعون.

جـ. الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . من الأمثلة التي تدلُّ على السلوك الإيجابي:

أ . الشعور بالآخرين.

ب. التفكير في تخطّي الصعاب.

جـ. التعاون على قضاء حوائج الناس.

د . التأمُّل في خَلْق الله تعالى.

2 . من آثار الشخصية الإيجابية التي تعود بالخير على المجتمع:

أ . تحقيق الاستقرار النفسي للإنسان.

ب. أداء الأعمال الصالحة.

جـ. تحقيق الدافعية إلى التميُّز.

د . زيادة الإنتاجية.

الدرس 3

علو الهِمَّة

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم علو الهِمَّة.
- اسْتِنْتاجُ أهمية علو الهِمَّة.
- تَوْضيحُ مجالات علو الهِمَّة.
- تَعَرُّفُ الأسباب المُعينة على علو الهِمَّة.
- الْحِرْصُ على الاقتداء بأصحاب الهِمَم العالية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

تمتاز الشخصية الإسلامية بأنَّها شخصية مُثابِرة تثق بطاقاتها وقدراتها، وتسعى باستمرار لتطوير مهاراتها، فتستثمر الإمكانات المتوافرة، وتتجاوز الصعاب، وتواجه التحدِّيات؛ لتبلغ آمالها، وتُحقِّق غاياتها السامية. وقد سَطَّرَ التاريخ أسماء شخصيات عظيمة كان لها دور في تقدُّم الأُمَّة وازدهارها.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ الموقف الآتي، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منه أبرز السِّمات التي امتازت بها شخصية الإمام البخاري رحمه الله:

لمّا سمع الإمام البخاري رحمه الله شيخه يقول: «لو أنَّ أحدكم يجمع مُختصَرًا في صحيح أحاديث النبي ﷺ»، بادر إلى جمع الأحاديث الشريفة، وألَّف كتابه الذي اشتُهِر باسم صحيح البخاري.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

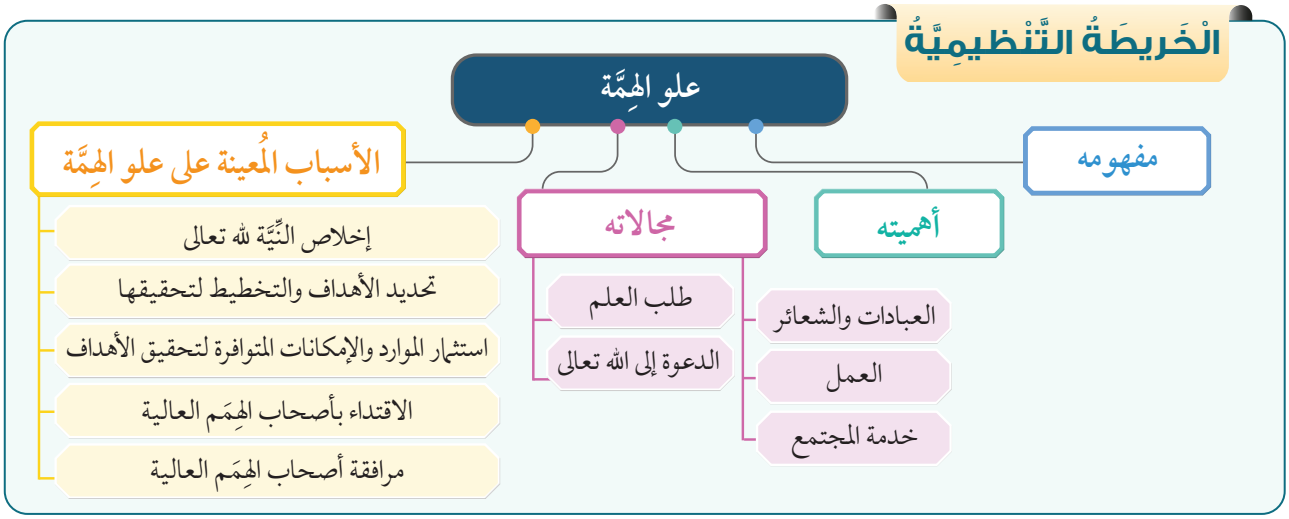

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

اعتنى الإسلام ببناء الشخصية الإنسانية المُتميِّزة التي يتصف صاحبها بهِمَّة عالية، ويطمح إلى بلوغ أعلى المراتب في الدنيا والآخرة بما لديه من إيمان، وفكر، وعزيمة، وطاقة.

أوَّلًا مفهوم علو الهِمَّة وأهميته

علو الهِمَّة: إرادة قويَّة تدفع الإنسان إلى تجاوز الصعاب ومواجهة التحدِّيات، وصولًا إلى معالي الأمور وتحقيق الغايات.

وقد حَثَّ سيِّدنا رسول الله ﷺ على علو الهِمَّة، فقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمورِ وَأَشْرَافَها، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَها» [رواه الطبراني] (سَفْسَافَها: رديئها)؛ لِما **لذلك من أهمية عظيمة تعود بالخير والنفع على الفرد والمجتمع.**

ومن ذلك:

أ . **الإسهام في تمكين الإنسان الطموح من تحقيق أهدافه، والوصول إلى أعلى المراتب في الدنيا والآخرة.** وقد أوصى سيِّدنا رسول الله ﷺ أصحابه الكرام رضي الله عنهم أنْ يكونوا أصحاب هِمَم عالية، فقال ﷺ: «فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ» [رواه مسلم].

ب. **تحفيز الإنسان الطموح على المبادرة إلى فعل الخير، والعمل بجِدٍّ وإتقان دون مَلَلٍ أو يأسٍ، ما يُعزِّز ثقته بنفسه.** وهذا ما فعله العبد الصالح الذي رافقه سيِّدنا موسى عليه السلام في رحلته. قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٧].

جـ. **التغيير نحو الأفضل؛** ذلك أنَّ التغيير يتطلَّب وجود أصحاب الهِمَم العالية الذين يُؤثِّرون في رُقِيِّ المجتمع وتقدُّمه وازدهاره، ويبذلون ما في وُسْعِهم لتحقيق هذه الغاية. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

أَسْتَنْتِجُ

1. **أَسْتَنْتِجُ** أهمية أنْ يكون طلبة العلم من ذوي الهِمَم العالية.
2. **أَسْتَنْتِجُ** السِّمات التي تجعلني صاحب هِمَّة عالية.

ثانيًا مجالات علو الهِمَّة

يسعى صاحب الهِمَّة للوصول إلى أرقى الدرجات في جميع مجالات الحياة التي أبرزها:

أ . **العبادات والشعائر:** ينبغي للإنسان أنْ يبذل أقصى طاقته وجهده في عبادة الله تعالى؛ لبلوغ أعلى الدرجات، ونيل رضا الله تعالى، والفوز في الدنيا والآخرة. ولنا في سيِّدنا رسول الله ﷺ قدوة عظيمة في هذا المجال؛ إذ كان ﷺ يقوم الليل حتى تتفطَّر (تتشقَّق) قدماه، وكان يصوم من الشهر حتى يظن أصحابه أنَّه لا يُفطِر، وكان ﷺ كثير الصدقة، وأجود بالخير من الريح المُرسَلة. ولنا أيضًا في أصحاب سيِّدنا رسول الله ﷺ قدوة حسنة؛ إذ كان سيِّدنا عثمان بن عفّان ﷺ كثير الإنفاق في سبيل الله تعالى.

وعلو الهِمَّة لا يعني التشدُّد في أداء العبادات، وإنَّما يعني المداومة عليها، وتحمُّل مشاقِّها؛ فقد نهى سيِّدنا رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن قراءة القرآن الكريم كله في أقلَّ من سبع ليالٍ، ونهاه أنْ يصوم كلَّ الأيام، وألّا يزيد في صومه على صيام يوم وإفطار يوم آخر.

ب. **طلب العلم:** يتعيَّن على المسلم أنْ يبذل قُصارى جهده في طلب العلوم النافعة له ولمجتمعه. قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. وقد حرص الصحابة الكرام ﷺ على الاستزادة من طلب العلم، فكان أبو هريرة ﷺ مُلازِمًا لسيِّدنا رسول الله ﷺ حتى أصبح من أكثر الصحابة روايةً لحديثه ﷺ، وكان ابن عبّاس ﷺ أعلم الناس بكتاب الله وتفسيره، وكان له بعد وفاة النبي ﷺ مجلس كبير يَفِدُ إليه الناس لطلب العلم. وكذلك برز عدد من العلماء المسلمين الذين اشتُهِروا بعلوم مختلفة لِهِمَمهم العالية، مثل:

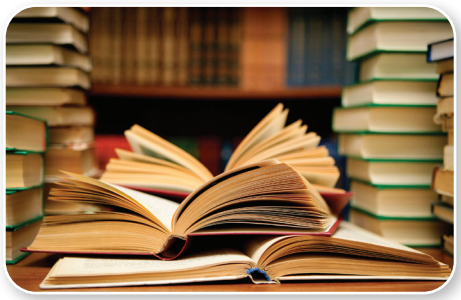

الإمام مسلم ﷺ الذي ارتحل في طلب العلم، وطاف عِدَّة بلدان لجمع الصحيح من أحاديث النبي ﷺ، وألَّف كتبًا عديدةً، أشهرها كتاب (**المسند الصحيح**) الذي كتبه وصنَّفه في خمس عشرة سنة. والإمام النووي ﷺ الذي لم يعش سوى خمسة وأربعين عامًا، ومع ذلك ألَّف أكثر من ثلاثين كتابًا لا تزال تحظى باهتمام المسلمين حتى اليوم.

أَصِفُ

كَيْفَ أكون من أصحاب الهِمَم العالية في مجال العبادة ومجال طلب العلم؟

جـ. **العمل:** كُلِّف الإنسان بالسعي والاجتهاد في كسب رزقه؛ لكي يحيا حياة سعيدة، ويخدم أُمَّته ومجتمعه، ويرتقي بهما. قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وقال ﷺ: «وَالَّذي نَفْسي بيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ، أَعْطاهُ أَوْ مَنَعَهُ» [رواه البخاري].

د. **الدعوة إلى الله تعالى:** ينبغي لأصحاب الهِمَم العالية ألّا يألوا جهدًا في دعوة الناس إلى الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. وقد بذل الأنبياء والمرسلون عليهم السلام جهدًا كبيرًا في ذلك، فصبروا على أقوامهم، وتحمَّلوا إيذاءهم واستهزاءهم؛ إذ صبر سيِّدنا رسول الله ﷺ على قومه بعدما وصفوه بالجنون والسِّحْر والكذب، وآذوه، وحاصروه هو ومَنْ آمن معه، ولم يتوقَّف عن تبليغ دعوته، واستخدم أساليب مُتنوِّعة لإقناع قومه برسالته حتى تمكَّن من ذلك.

أَتَدَبَّرُ وَأُبَيِّنُ

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤]، ثمَّ **أُبَيِّنُ** علو هِمَّة سيِّدنا نوح عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى.

هـ. **خدمة المجتمع:** يتعيَّن على الإنسان أنْ يبذل جهده في خدمة مجتمعه، وفي هذا دلالة على انتمائه إلى وطنه؛ فأصحاب الهِمَم العالية يستثمرون ما أعطاهم الله إيّاه من مال أو جاه أو علم أو مهارات وقدرات، فيبادرون إلى مساعدة الآخرين في مختلف مجالات الحياة، ويسعون لخدمة أبناء مجتمعهم عن طريق مؤسسات المجتمع المدني المختلفة، مثل: الجمعيات الخيرية، والنقابات المهنية، والأحزاب السياسية، والمشاركة في الانتخابات النيابية والبلدية والنقابية، طالبينَ الأجر والثواب من الله تعالى، وساعينَ نحو الأثر الطيِّب بين الناس في المجتمع. وقد كان الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم يتسابقون في ذلك، مثل الصحابية رفيدة الأسلمية رضي الله عنها التي كانت تداوي المرضى، وتُقدِّم لهم العلاج دون مُقابِل.

أَصِفُ

أَصِفُ علو هِمَّة الصحابي جعفر بن أبي طالب ﷺ في غزوة مؤتة.

ثالثًا الأسباب المُعينة على علو الهِمَّة

لكي يصبح الإنسان صاحب هِمَّة عالية؛ لا بُدَّ له من الأخذ بالأسباب المُعينة على ذلك، ومنها:

أ . **إخلاص النِّيَّة لله تعالى، والسعي لرضاه سبحانه.** قال ﷺ: «مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ» [رواه الترمذي].

ب. **تحديد الأهداف التي يطمح إلى تحقيقها، وتخطيط ذلك وَفق خُطَّة زمنية مُحدَّدة،** يراعى فيها ترتيب الأولويات. قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]. ثمَّ السعي لتحقيق تلك الأهداف بالتوكُّل على الله سبحانه. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

جـ. **استثمار جميع الموارد والإمكانات المتوافرة لتحقيق الأهداف المنشودة،** والاجتهاد في البحث لتعرُّف المعارف والعلوم التي يستفاد منها في بلوغ المراد، ومواجهة الصعاب وحَلِّ المشكلات، وتكرار المحاولة، وعدم اليأس في حال الإخفاق. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ عَنِ الأسباب التي تُفْضي إلى فتور الهِمَم، ثمَّ أُناقِشُها مع أفراد مجموعتي.

د . **الاقتداء بالنماذج المُشرِقة من أصحاب الهِمَم العالية،** وبخاصة سيِّدنا رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام ﷺ، مثل ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ الذي قال له رسول الله ﷺ: «سَلْ»، فقال: أسألك مرافقتك في الجَنَّة، قالَ: «أَوَ غَيْرَ ذلِكَ؟». قُلْتُ: هو ذاكَ. قالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» [رواه مسلم]. وكذلك الاقتداء

بالتابعين، مثل الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ الذي قال في خُطبته: «إنَّ لي نفسًا توّاقةً لا تعطى شيئًا إلّا تاقت إلى ما هو أعلى منه، وإنّي لمّا أُعطيت الخلافة تاقت نفسي إلى ما هو أعلى منها، وهي الجَنَّة» [البداية والنهاية لابن كثير].

هـ. **الحرص على مصاحبة ذوي الهِمَم العالية في المجتمع من أصحاب الأخلاق المحمودة، والسَّيْر على نهجهم، والابتعاد عن أصدقاء السوء وأيِّ سبب يُفْضي إلى دُنُوِّ الهِمَّة.**

أُحَدِّثُ

أُحَدِّثُ أفراد مجموعتي عن نماذج مُشرِقة مُعاصِرة من أصحاب الهِمَم العالية **أُحِبُّ** أنْ **أَقْتَدِيَ بِهِمْ**.

الْإِثْرَاءُ وَالتَّوَسُّعُ

للتربية دور عظيم في شحذ الهِمَم؛ فالمرء لا يولَد عالِمًا، وإنَّما تصنعه بيئته، وتتعهَّده بالتوجيه. وقد حرص سيِّدنا رسول الله ﷺ على توجيه الصحابة ليكونوا من ذوي الهِمَم، فقال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ» [رواه مسلم]. وقال أبو حامد الغزالي ﷺ: «والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإنْ عُوِّد الخير، وعُلِّمه، نشأ عليه، وسَعِدَ في الدنيا والآخرة، وإنْ عُوِّد الشَّرَّ، وأُهمِل إهمال البهائم شَقِيَ وهلك... وصيانته بأنْ يُؤدِّبه، ويُهذِّبه، ويُعلِّمه محاسن الأخلاق»؛ فتعليم الأطفال في الصِّغَر وتوجيههم هو أشدُّ رسوخًا، وأكثر نفعًا لهم ولأُمَّتهم.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

تعدَّدت الدراسات التي عرضت لموضوع علو الهِمَّة، مثل دراسة (**الهِمَّة وعلوُّها في سورة الكهف**). وفيها تناول الكاتب مفهوم علو الهِمَّة، وأساليب القرآن الكريم في الحَثِّ على علو الهِمَّة، ونماذج من أصحاب الهِمَّة العالية الذين ورد ذِكْرهم في سورة الكهف.

الهمة وعلوها في سورة الكهف – دراسة قرآنية موضوعية –

الهمة وعلوها في سورة الكهف - دراسة قرآنية موضوعية –

Energy and height in the Cave - study Koranic objective

الدكتور .صلاح علي مضعن المحمدي

الجامعة العراقية – كلية الشريعة

D.Salah Ali Amadan Al- Mohammadi

Iraqi University - College of Sharia

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهدوا أن لا اله الا الله وحده لاشريك له، واشهدوا أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أشرف العلوم، علوم القرآن الكريم، وما يتعلق بها من علوم العربية بعامة، إذ يتصف هذا العلم بعلوّ قدره وسموّ شأنه، فقد ظل القرآن الكريم المعين الذي يستقي منه المفسرون افكارهم وأساليبهم بوصفه المرجع الأساس لتفاسيرهم، ومن هذا المنطلق يمم المفسرون أقلامهم تجاه هذا الكتاب العزيز، يفسرونه ويقعّدون من خلاله تفسيرهم للآيات القرآنية، ويرسون الأسس على كافة المستويات.

لقد وجدت في القرآن الكريم ضالتي التي كنت ابحث عنها، ورأيت فيه محورا لدراستي؛ ذلك لأن أسلوب القرآن الكريم جدير بالبحث، وقد وقع الاختيار على دراسة :(الهمة وعلوها في سورة الكهف دراسة قرآنية – موضوعية)، وكان الباعث على هذه الدراسة هو معرفة الدروس والعبر التي جاءت في سورة الكهف، كون هذا اللون من الدراسة لم يبحث بحثًا شاملا من قبل، وإنما كانت هناك دراسات جزئية لبعض من جوانب هذا الموضوع .

وفي هذا البحث أقوم في ذكر جوانب من علو همة الأنبياء من خلال القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة، ففي أولها تجيء همة أصحاب الكهف، وبعدها همة أصحاب الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسطها تجيء همة موسى مع العبد الصالح، وفي نهايتها همة ذي القرنين.

وقد اقتضت خطة البحث أن يكون على مقدمة ذكرت فيها سبب اختياري للموضوع، وكذلك مشكلة البحث وكذلك منهجي في عرض الدراسة ومن ثم قسمت البحث على مبحثين وعلى عدة مطالب:

المبحث الأول: مفهوم الهمة فيه على ثلاث مطالب تناولت فيه:

المطلب الأول: تعريف علو الهمة.

345 مجلة كلية الشريعة العدد (الرابع)

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَرْجِعُ** إلى هذه الدراسة، ثمَّ **أَبْحَثُ** فيها **عَنْ** أساليب القرآن الكريم في الحَثِّ على الهِمَّة العالية.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على الاقتداء بأصحاب الهِمَم العالية.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم علو الهِمَّة.

2 لعلو الهِمَّة منافع عديدة يلمس أثرها الفرد والمجتمع في آنٍ معًا. **أُوَضِّحُ** ذلك.

3 **أُعْطي مثالًا** يُوضِّح علو هِمَّة الصحابة ﷺ في المجالين الآتيين:

أ . العبادات والشعائر.

ب. طلب العلم.

4 **أَتَدَبَّرُ** النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منهما الأسباب التي تُعين على علو الهِمَّة:

أ . قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

ب. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

5 **أَتَأَمَّلُ** مقولة: «إنَّ لي نفسًا توّاقةً لا تعطى شيئًا إلّا تاقت إلى ما هو أعلى منه، وإنّي لمّا أُعطيت الخلافة تاقت نفسي إلى ما هو أعلى منها، وهي الجَنَّة»، ثمَّ **أُجيبُ** عمّا يأتي:

أ . **مَنْ** قائل العبارة السابقة؟

ب. **ما** الأمر الذي تتوق إليه نفسه بعد أنْ نال الخلافة؟

جـ. **أَسْتَنْتِجُ** أبرز صفة امتاز بها.

6 **أُصَنِّفُ** المواقف الآتية تبعًا لمجالات علو الهِمَّة:

أ . استثمار مجموعة من الفتيات أوقاتهن في نشر قصص من السيرة النبوية في مواقع التواصل الاجتماعي.

ب. تنظيم مجموعة من الشباب حملة لجمع كُسْوة الشتاء وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين.

جـ. حفظ فتاة خمسة أجزاء من القرآن الكريم في العطلة الصيفية.

د . فوز شابٍّ بالمركز الثالث في مسابقة تحدّي القراءة.

هـ. التزام مجموعة من شباب الحيِّ بأداء صلاة الفجر يوميًّا في المسجد.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . ممّا لا يُعين الإنسان على تحقيق أهدافه:

أ . استثمار الموارد المتوافرة.

ب. اغتنام الوقت.

جـ. التواكل على الله تعالى.

د . طلب العلم.

2 . إحدى الآتية تُضعِف هِمَّة الإنسان:

أ . مخالطة أصحاب الهِمَم العالية.

ب. قِلَّة الثقة بالنفس.

جـ. تربية الأبناء على شحذ هِمَمهم.

د . تكرار المحاولة مع عدم اليأس.

الدرس 4

رعاية المُبدِعين في الإسلام

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الإبداع ومجالاته.
- تَوْضيحُ أهمية الإبداع.
- ذِكْرُ عناصر الإبداع.
- بَيانُ توجيهات الإسلام في رعاية المُبدِعين.
- الْحِرْصُ على دعم المُبدِعين.
- اسْتِشْعارُ عظمة الله تعالى في خَلْق الإنسان، وقدرته على الإبداع.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

خلق الله تعالى الإنسان، وكلَّفه بأداء دوره المنوط به في عمارة الأرض. قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]. وقد أنعم عليه سبحانه بنِعَم كثيرة، مثل: العقل، والإرادة، والقدرة الجسدية، وأَمَدَّه بإمكانات كثيرة، ودعاه إلى الإفادة من مهاراته وطاقاته ليكون عنصرًا فاعلًا في بناء مجتمعه وازدهار أُمَّته.

أَتَدَبَّرُ وَأُجيبُ

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٢١]، ثمَّ **أُجيبُ** عمّا يأتي:

1. **لِماذا** جعل الله تعالى الناس متفاوتين في المهارات والقدرات؟
2. **ماذا** يُسمّى مَنْ يستثمر قدراته ومهاراته، ويستخدمها في إيجاد أفكار جديدة مُبتكَرة؟

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

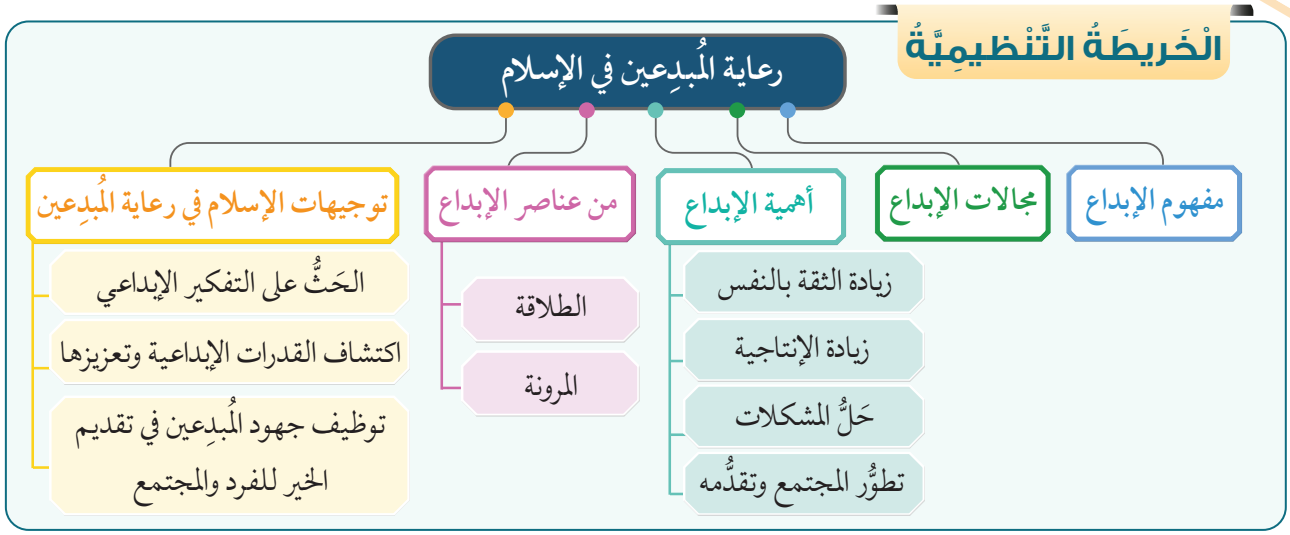

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

حرص الإسلام على الارتقاء بالإنسان، واعتنى ببناء شخصيته وصقلها، ودعا إلى تعزيز جوانب الإبداع فيها؛ لِما لذلك من أثر عظيم يعود بالخير على الفرد والمجتمع.

أَوَّلًا مفهوم الإبداع ومجالاته

الإبداع: هو تقديم أفكار جديدة، أو ابتكار أدوات ووسائل تُسهِم في حَلِّ المشكلات، وتُحقِّق مصالح الإنسان المُعتبَرة وَفق أعلى درجات الجودة والإتقان وبطريقة غير تقليدية.

وقد فتح الإسلام الأبواب أمام المُبدِعين في مختلف مناحي الحياة، فنشطت عقولهم، وانطلقت قدراتهم الإبداعية في المجالات الدينية، والعلمية، والتكنولوجية، والصناعية، والفنية (مثل: التصوير، والإنشاد)، والأدبية (مثل: الكتابة، والشعر، والخَطابة)، وغيرها.

أَتَأَمَّلُ وَأُحَدِّدُ

أَتَأَمَّلُ إنجازات العلماء المسلمين الآتية، ثمَّ **أُحَدِّدُ** مجال الإبداع الذي امتاز به كلٌّ منهم:

الإنجاز	مجال الإبداع
تأسيس الإمام الشافعي رحمه الله علم أصول الفقه، ووضعه كتابًا فيه، سمّاه (الرسالة).	
إنشاء فاطمة الفهرية جامع القرويين الذي أصبح فيما بعدُ أوَّل جامعة في العالَم.	
ابتكار المسلمين الأوائل أدوات جراحية للعلاج، وصنعهم أوَّل مِشْرط جراحي في العالَم.	
قيام عبّاس بن فرناس بأوَّل محاولة للطيران، وصنعه أوَّل آلة يُمكِنها التحليق مُدَّة قصيرة.	
تأسيس ابن الهيثم علم البصريات، وتمكُّنه قبل غيره من تشريح العين تشريحًا كاملًا.	
تأسيس الخوارزمي علم الجبر، وإيجاده مفهوم اللوغاريتمات (الخوارزميات).	

ثانيًا أهمية الإبداع

للإبداع أهمية عظيمة تتمثَّل فيما يأتي:

أ . **زيادة الثقة بالنفس:** حين يستثمر المُبدِع طاقاته وقدراته العقلية في إيجاد أفكار جديدة تحمل الخير له ولِمَنْ حوله، ويغتنم وقته في الإفادة من مهاراته؛ تتولَّد لديه ثقة بالنفس، ويشعر بالرضا عن ذاته.

ب. **زيادة الإنتاجية:** كلَّما حقَّق الإنسان مزيدًا من الإبداع ازداد تطلُّعه إلى الأفضل، وتمكَّن من تطوير عمله ومضاعفة إنتاجه. ومن ذلك ما قام به الإمام البخاري ﷺ من جمع وتصنيف للأحاديث النبوية الشريفة؛ إذ كان أوَّل مَنْ جمع الأحاديث الصحيحة في كتاب واحد، ثمَّ أضاف إليه الفوائد الفقهية، ثمَّ زاد في عدد كتبه ومُؤلَّفاته. والإبداع أحيانًا يؤدّي إلى تحسين المستوى الاقتصادي بما يُقدِّمه المُبدِع لغيره من أفكار أو أعمال تُحقِّق له مكاسب مادية. وكان سيِّدنا عثمان بن عفّان ﷺ قد جعل بئر رومة وقفًا لعامة المسلمين، وهذا ما نجده اليوم في كثير من المشروعات الخيرية الإنتاجية التي تُعْنى بذلك.

جـ. **حَلُّ المشكلات:** تعترض البشر في حياتهم مشكلاتٍ عِدَّةً؛ ما يُحتِّم عليهم ابتكار أفكار جديدة تُمكِّنهم من تجاوز هذه المشكلات أو بعضها؛ بأنْ يبادر المُبدِعون إلى تقديم حلول ناجعة لها. وهذا ما حدث أيام خلافة سيّدنا أبي بكر الصديق ﷺ، حين استُشهِد عدد كبير من حُفّاظ القرآن الكريم في معركة اليمامة؛ إذ تنبَّه لهذه المشكلة سيِّدنا عمر بن الخطّاب ﷺ، فأشار على الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ بجمع القرآن الكريم في مصحف واحد، فوافقه على ذلك.

د . **تطوُّر المجتمع وتقدُّمه:** يؤدّي الإبداع دورًا فاعلًا في ابتكار أفكار جديدة تُسهِم في بناء المجتمع وتنميته وازدهاره. وقد بادر الصحابة والصحابيات ﷺ إلى تقديم أفكار إبداعية تخدم المجتمع. ومن ذلك أنَّ امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئًا تقعد عليه؟ فإنَّ لي غلامًا نَجّارًا»، فقال ﷺ: «إِنْ شِئْتِ»، قالت: فعملت له المِنْبر» [رواه البخاري]. وكذلك حَفَلَتِ الحضارة الإسلامية بالعديد من الأمثلة التي كانت شاهدًا على تقدُّمها؛ نتيجةً للإنجازات التي قدَّمها المُبدِعون في مختلف المجالات.

أَبْحَثُ وَأَسْتَخْرِجُ

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَطَّلِعُ** على كتاب (**ألف اختراع واختراع: التراث الإسلامي في عالمنا**)، ثمَّ **أَسْتَخْرِجُ** منه ثلاثة اختراعات أبدع فيها العلماء المسلمون الأوائل.

ثالثًا عناصر الإبداع

للإبداع عناصر عديدة، أبرزها:

أ . **الطلاقة:** هي قدرة المُبدِع على الإتيان بأكبر عدد من الأفكار والحلول البديلة. وهذا ما فعله سيِّدنا رسول الله ﷺ في بداية الدعوة الإسلامية حين أبدع في استخدام أساليب مُتنوِّعة لعرض دعوته على قومه، ثمَّ على القبائل المجاورة، ثمَّ السماح للمسلمين المُستضعَفين بالهجرة إلى الحبشة، ثمَّ مبايعته قبيلتي الأوس والخزرج، وهجرته ﷺ مع المسلمين إلى المدينة المُنوَّرة.

ب. **المرونة:** هي قدرة المُبدِع على تقديم أفكار غير تقليدية من زوايا مُتعدِّدة. وقد ضرب لنا سيِّدنا رسول الله ﷺ مثالًا على ذلك في غزوة بدر حين وجَّه الجيش إلى الوقوف في صفوف مُنظَّمة كصفوفهم في الصلاة أثناء القتال؛ ما أربك جيش المشركين الذين اعتادوا الكَرَّ والفَرَّ في معاركهم. وكذلك ما قام به سيِّدنا رسول الله ﷺ حين وصل المدينة المُنوَّرة، وأبدع في وضع أُسس بناء المجتمع الإسلامي؛ بأنْ آخى بين المهاجرين والأنصار (كان حَلًّا إبداعيًّا لم تَعْتَده العرب من قبلُ)، ثمَّ كتب وثيقة المدينة التي كانت أشبه بدستور يُنظِّم شؤون المجتمع، وهو ما لم تعرفه العرب قبل ذلك.

كذلك قدَّم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أفكارًا غير تقليدية لعلاج بعض القضايا، مثل القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي أبدع في تغيير خُطَّة المعركة يوم مؤتة، وانسحب بجيش المسلمين في معركة غير مُتكافِئة في العَدَد والعُدَّة؛ إذ عمد إلى تغيير مراكز المقاتلين، فحَوَّل الميمنة إلى ميسرة، وحَوَّل الميسرة إلى ميمنة، وجعل المُقدِّمة مُؤخِّرة والمُؤخِّرة مُقدِّمة، وبدَّل الرايات، وطلب إلى خيّالة المسلمين إحداث الغبار، ورفع أصواتهم بالتكبير والتهليل طَوال الليل؛ لدَبِّ الرعب في جيش الروم، وإيهامهم بوصول إمدادات جديدة للمسلمين. وقد نجحت خُطَّته تلك في إنقاذ جيش المسلمين، والخروج من المعركة بأقلِّ الخسائر.

أَتعاوَنُ وَأَقْتَرِحُ

أَتعاوَنُ مع زملائي/ زميلاتي، **وَأَقْتَرِحُ** حلولًا إبداعيةً تساعد الطلبة على حَلِّ مشكلة ضعف الدافعية إلى الدراسة.

رابعًا توجيهات الإسلام في رعاية المُبدِعين

أرسى الإسلام مبادئ أساسية لرعاية المُبدِعين وتوظيف قدراتهم، منها:

أ . **الحَثُّ على التفكير الإبداعي:** نهى الإسلام عن التقليد على غير بصيرة أو تعقُّل، وحفَّز الإنسان على استخدام العقل، ودعاه إلى التفكُّر والتأمُّل. قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]. فقد حَثَّ سيِّدنا رسول الله ﷺ المسلمين على التفكير الإبداعي؛ إذ كان ﷺ يستشير المسلمين لحفزهم على تقديم أفكار جديدة. ففي غزوة بدر، حرص ﷺ أنْ يحُثَّ أصحابه على التفكير، وطرح الآراء والحلول، فأخذ برأي الحباب بن المنذر ﷺ لمّا اختار موضع الجيش يوم بدر. ويوم الحديبية كان يقول ﷺ لأصحابه: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ» [رواه البخاري ومسلم].

ب. **اكتشاف القدرات الإبداعية وتعزيزها:** بالرغم من تفاوت الناس في قدراتهم، فإنَّ لكلٍّ منهم قَدْرًا من الإبداع في أحد مجالات الحياة، يستطيع اكتشافه وتنميته بأساليب عِدَّة. وقد حرص سيِّدنا رسول الله ﷺ على اكتشاف مواهب بعض أصحابه الكرام ﷺ، التي تحوَّلت فيما بعدُ إلى إبداع في مجالات عديدة. قال ﷺ في ذلك: «وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» [رواه الترمذي]. ولهذا كان ﷺ يُوجِّه المُبدِعين، ويعمل على تعزيزهم ودعمهم؛ بتوفير البيئة المناسبة لهم، وإعطائهم الحرية للتعبير عن إبداعاتهم.

أَتعاوَنُ وأُبَيِّنُ

أَتعاوَنُ مع أفراد مجموعتي، ثمَّ **أُبَيِّنُ** دور الأُسْرة في اكتشاف قدرات أبنائها الإبداعية.

جـ. **توظيف جهود المُبدِعين في تقديم الخير للفرد والمجتمع:** حرص سيِّدنا رسول الله ﷺ على توظيف الإبداع واستثماره بما يعود بالخير والنفع على الناس، ورغَّب ﷺ بالأجر العظيم لذلك، فقال: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا» [رواه مسلم]. وقد حرص الخلفاء الراشدون ﷺ على استثمار الإبداع أثناء خلافتهم. ومن ذلك أنَّ الخليفة عمر بن الخطّاب ﷺ كان أوَّل مَنْ أمر ببناء طاحونة تعمل بقوَّة الرياح لطحن الحبوب، وأوَّل مَنْ أنشأ بيت مال للمسلمين، وأوَّل مَنْ أرَّخ بالهجرة في الإسلام، فضلًا عن وضعه نظام تقسيم إداري مُتطوِّرًا، وإنشائه الدواوين.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

اهتمَّت المملكة الأردنية الهاشمية برعاية المُبدِعين من جميع الفئات العمرية، وفي مختلف المجالات والميادين؛ إيمانًا بقدراتهم ودورهم الفاعل في بناء الوطن وخدمة الأُمَّة. ولهذا شيَّدت مدارس عديدة تُقدِّم أنماطًا تعليميةً إثرائيةً تراعي مواهب الطلبة المُبدِعين، وتفتح لهم مجال الإبداع، وتُهيِّئ لهم البيئة المناسبة لذلك، وتُوفِّر لهم ما يَلزم لتحقيق أهدافهم المنشودة. ومن هذه المدارس: مدرسة اليوبيل، ومدرسة المَلِك عبد الله الثاني للتميُّز، والمراكز الريادية.

وكذلك أطلقت بعض المؤسسات عددًا من المبادرات والبرامج والأنشطة والمسابقات؛ لتدريب هذه الفئة، وتحفيزها على العطاء والإبداع، مثل جائزة المَلِك عبد الله الثاني للإنجاز والإبداع الشبابي.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

تناولت دراسات عديدة موضوع الإبداع، مثل دراسة (**القرآن الكريم وأثره في تنمية المهارات الفكرية والإبداعية**). وفيها بيَّن الكاتب دور القرآن الكريم في تنمية مواهب الإبداع الفكري والأدبي، وتحدَّث عن أثر مهارة الجودة والإتقان في تكوين شخصية الإنسان المُبدِع وصقلها.

القرآن الكريم وأثره في تنمية المهارات الفكرية والإبداعية

د. أحمد يوسف أحمد الدرديري

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَرْجِعُ إلى مبحث (إنسان القرآن الكريم هو المُفكِّر المُبدِع) في هذه الدراسة، ثمَّ أَطَّلِعُ فيه على الوسائل المعرفية لتنمية مهارة الإبداع.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أَسْتَثْمِرُ وقتي في إيجاد أفكار إبداعية تُطوِّر مجتمعي.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم الإبداع.

2 **أُعَدِّدُ** ثلاثة مجالات للإبداع.

3 **أُعْطي مثالًا** من حياة السلف الصالح يُوضِّح أهمية الإبداع في كلٍّ ممّا يأتي:

أ . حَلُّ المشكلات.

ب. تطوُّر المجتمع وتقدُّمه.

4 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . إسهام الإبداع في تحسُّن الوضع الاقتصادي.

ب. ارتباك جيش المشركين عند وقوف جيش المسلمين في صفوف مُنظَّمة أثناء القتال في غزوة بدر.

5 من المبادئ الأساسية التي ركَّز عليها الإسلام في رعاية المُبدِعين، الحَثُّ على التفكير الإبداعي. **أُوَضِّحُ** ذلك.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . عنصر الإبداع الذي يُبيِّن قدرة المُبدِع على تقديم أفكار غير تقليدية من زوايا مُتعدِّدة هو:

أ . المرونة. ب. الأصالة.

جـ. المعاصرة. د . الطلاقة.

2 . الخليفة الذي أنشأ أوَّل بيت مال للمسلمين هو سيِّدنا:

أ . أبو بكر الصديق رضي الله عنه. ب. عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

جـ. عثمان بن عفّان رضي الله عنه. د . علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

3 . أوَّل مَنْ جمع الأحاديث الصحيحة في كتاب واحد هو الإمام:

أ . الشافعي رحمه الله. ب. النسائي رحمه الله.

جـ. البخاري رحمه الله. د . مسلم رحمه الله.

4 . استشارة النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم تُعَدُّ مثالًا على توجيه الإسلام في رعاية المُبدِعين. وهذا التوجيه هو:

أ . الحَثُّ على التفكير الإبداعي.

ب. اكتشاف القدرات الإبداعية وتعزيزها.

جـ. توظيف جهود المُبدِعين في تقديم الخير للفرد والمجتمع.

د . زيادة الإنتاجية.

الدرس 5

العاطفة في الإسلام

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم العاطفة.
- تَعْدادُ جوانب العاطفة.
- تَوْضيحُ منهج الإسلام في إدارة العواطف.
- ذِكْرُ أمثلة على عناية الإسلام بالعاطفة.
- الْحِرْصُ على ضبط العاطفة وَفق توجيهات الإسلام.

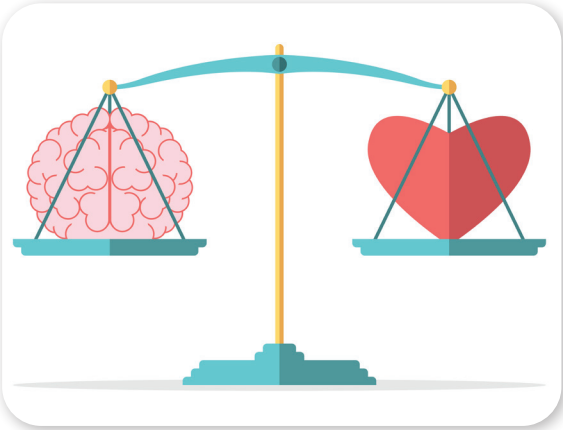

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

حرص الإسلام على الموازنة بين حاجات الإنسان الجسدية والروحية والعقلية؛ إذ راعى كلَّ حاجة من هذه الحاجات، وأقرَّ التوجيهات والضوابط التي تُسهِم في إشباع جوانبها وتنظيم أولوياتها.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْبِطُ

أَتَدَبَّرُ قول الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، ثمَّ **أَسْتَنْبِطُ** حرص الإسلام على الوفاء بحاجات الإنسان.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

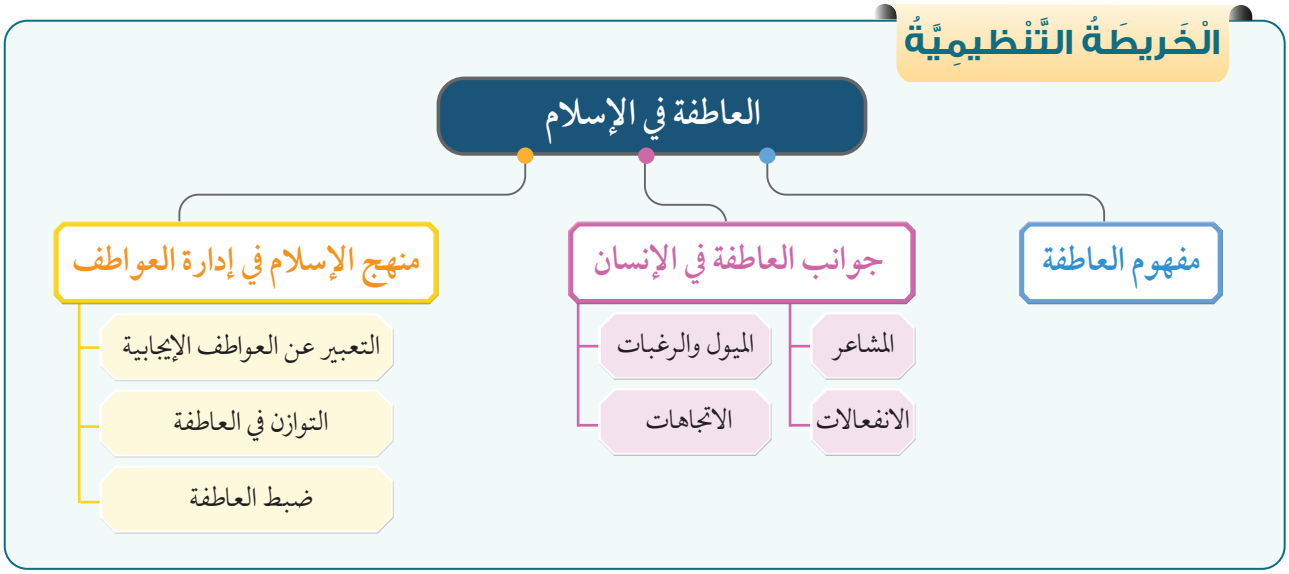

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

اعتنى الإسلام بعاطفة الإنسان، وحرص على توجيهها وضبطها بالضوابط الشرعية.

أوَّلًا مفهوم العاطفة

العاطفة: هي حالة الإنسان النفسية التي تُعبِّر عن مشاعره، وانفعالاته، وميوله، ورغباته، واتجاهاته.

أُفَكِّرُ

هَلْ يُؤثِّر العقل في عاطفة الإنسان؟

ثانيًا جوانب العاطفة في الإنسان

تتمثَّل عاطفة الإنسان في الجوانب الآتية:

أ . **المشاعر:** يُقصَد بها أحاسيس الإنسان المختلفة. وهذه بعضها:

1 . **الحُبُّ والبُغْض:** يكون الحُبُّ لله تعالى ورسوله ﷺ، والوالدين والأُسْرة، وجميع الناس، وكلِّ ما يرتبط بالدين من شعائر وعبادات، مثل حُبِّ القرآن الكريم والأعمال الصالحة. أمّا البُغْض فيكون للشِّرْك، والمعاصي، وما يـؤدّي إليهـا. قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧]. ويكون البُغْض أيضًا للأفعال السيِّئة من دون بُغْض فاعلها.

2 . **الرحمـة والغِلْظـة:** تُؤثِّر الرحمـة في الآخرين، وتُفْضي إلى كسب محبَّتهـم. وقـد أثنـى الله تعالى على سيِّدنا محمد ﷺ لرحمتـه وعطفـه على مَنْ حـوله. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. ولهذا أنكر سيِّدنا رسول الله ﷺ قسوة القلب وغِلظته، فقال للرجل الذي تعجَّب من تقبيل الأطفال: «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ!» [رواه البخاري ومسلم]. بل إنَّ الإسلام دعا إلى الرحمة عند ذبح الحيوان؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «إِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» [رواه مسلم].

ب. **الانفعالات:** يتمثَّل ذلك في ردود أفعال الإنسان تجاه نفسه، والمواقف، وأقوال الآخرين وأفعالهم، مثل:

1 . **الندم:** حالة انفعالية تنشأ من شعور الإنسان بالخطأ والذنب على فعلٍ لم يُدرِك ما فيه من ضرر، وهو إمّا أنْ يكون إيجابيًّا، مثل: الندم على فعل المعصية، والندم عند الإساءة إلى الآخرين، فيُقرِّر نتيجةً لذلك ألّا يعود إلى هذا الذنب أبدًا، وإمّا أنْ يكون سلبيًّا بحيث يُشعِر صاحبه باليأس وتأنيب الضمير؛

لذا دعا الإسلام الإنسان إلى محاسبة النفس ومراجعتها في مختلف الأحوال. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤]، ونهاه عن الإفراط في الإحساس بالندامة. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

2. **الحِلْم والغضب:** حَثَّ الإسلام الإنسان على الترفُّع عن أخطاء الآخرين، والعفو عن المُسيئين. وقد صوَّب سيِّدنا رسول الله ﷺ أفهام الناس في اعتبار قوَّة الإنسان، فقال ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» [رواه البخاري ومسلم] (**الصُّرَعَة**: الذي يَغْلب الناسَ بقوَّته). ولم يكن النبي ﷺ يغضب لنفسه، وإنَّما كان يغضب عند مخالفة أمر من أمور الدين. وبالمُقابل، أثنى الله تعالى على المُتَّصفين بالحِلْم. قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

3. **الفرح والحُزْن:** هما حالتان طبيعيتان تَعْرِضان للإنسان عند حصول أمر محبوب أو أمر مكروه؛ فالإنسان يفرح بعمل الطاعات، وبحصول ما يَسرُّه ويُسعِده، مثل: نصر المؤمنين، وتحقيق الإنجازات. وقد بشَّر الله ﷻ عباده المؤمنين بالفرح يوم القيامة. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ [الانشقاق: ٧- ٩]. وقد يَعْرِض الحُزْن للإنسان إذا أصابته مصيبة، أو تعرَّض أحد معارفه أو أقاربه لخَطْب ما. وفي هذه الحالة، لا ينبغي له أنْ يستسلم لأحزانه، وإنَّما يُسلِّم أمره لله تعالى، ويحتسب أجره عند ربِّه. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧]. وقد صبر سيِّدنا رسول الله ﷺ على المِحَن والشدائد، ولمّا تُوفِّي ابنه إبراهيم عليه السلام حَزِن لوفاته رسول الله ﷺ، وقال: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» [رواه البخاري ومسلم].

ج. **الميول والرغبات:** تُعبِّر الميول والرغبات عن الاختيارات التي يتحرَّك الفرد بإرادته لتحقيقها من بين الحاجات المختلفة في الحياة بوصفها مصدرًا للشعور بالرضا. وهذه الاختيارات منها ما قيَّده الإسلام وضبطه بمبادئه، فدعا إلى الإيجابي منها، ونبَذ السلبي منها. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ومنها ما يكون للإنسان مُطلَق الحرية في الميل إليه، أو عدم الرغبة فيه، وذلك فيما لم يَرِدْ نصٌّ شرعي على وجوبه أو تحريمه. فالصيد مثلًا ممّا قد يميل الإنسان إليه، وقد أقرَّ الإسلام هذه الرغبة لتحصيلها واحدة من حاجات الحياة، وهي الطعام، ووضع لها قيودًا وضوابطَ تتمثَّل في منع الصيد لأجل التسلية، أو وقت التكاثر، أو في البلد الحرام، أو للمُحرِم عند أداء فريضة الحج أو العمرة. قال تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦].

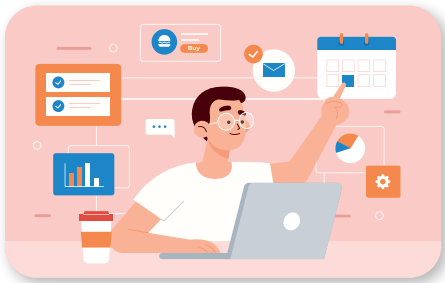

د . **الاتجاهات:** يتمثَّل ذلك في موقف الإنسان من الآراء والتصرُّفات والأحداث التي يُصادِفها، ويبرز غالبًا في القبول أو الرفض أو الحياد. والواجب على المسلم أنْ يقبل الأشياء أو يرفضها وَفقًا لعقيدته وأحكام دينه. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]. وقد ظهر ذلك جَليًّا في السيرة النبوية العَطِرة لمّا جاء زعماء قريش إلى أبي طالب عَمِّ النبي ﷺ، طالبينَ إليه منع النبي ﷺ من الاستمرار في الدعوة إلى دين الله تعالى، فردَّ رسول الله ﷺ بقوله: «مَا أَنَا بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدَعَ لَكُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تُشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً» [رواه الطبراني] (شُعْلَةً: يعني الشمس).

أُصَنِّفُ

أُصَنِّفُ النصوص الشرعية الآتية بحسب الجانب العاطفي الذي تضمَّنته:

الرمز	النص الشرعي	جانب العاطفة
أ .	قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨]	
ب.	قال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠]	
جـ.	قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]	
د .	قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]	

ثالثًا منهج الإسلام في إدارة العواطف

حرص الإسلام على إدارة العواطف الإنسانية بناءً على منظومة من المبادئ والتوجيهات التي أبرزها:

أ . **التعبير عن العواطف الإيجابية:** حَثَّ الإسلام على إظهار ما يَشعر به الإنسان من عاطفة إيجابية نحو الآخرين، أو الأماكن، أو النِّعَم التي أنعم الله تعالى بها عليه. ومن الأمثلة على ذلك:

1. **العاطفة الإيجابية نحو الآخرين:** حَثَّ الإسلام على الإفصاح عن العواطف الإيجابية تجاه الآخرين؛ لدورها في إشاعة المودَّة والمحبَّة بين الناس. قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ» [رواه أبو داود]. وقد صرَّح رسول الله ﷺ أمام الناس بحُبِّه لبعض أصحابه رضي الله عنهم، مثل معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي أخذ رسول الله ﷺ بيده، ثمَّ قال: «يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ» [رواه أبو داود].
2. **العاطفة الإيجابية نحو الأماكن:** من ذلك قول رسول الله ﷺ عن مكَّة المُكرَّمة: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ» [رواه الترمذي]، وقوله ﷺ: «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» [رواه البخاري ومسلم].

3. **العاطفة الإيجابية نحو النِّعَم:** أوجب الإسلام شكر الله تعالى على نِعَمه، وحَثَّ على إظهار تلك النِّعَم من دون تكبُّر أو مفاخرة. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

ب. **التوازن في العاطفة:** دعا الإسلام إلى الاعتدال في العاطفة. وبالرغم من أنَّ مشاعر الإنسان وانفعالاته ورغباته واتجاهاته تتفاوت بين السلبية والإيجابية، فإنَّها لا تصل حَدَّ الإفراط بحيث تُسيطِر على عقل صاحبها وتصرُّفاته، أو تدفعه إلى ارتكاب المُحرَّمات. ولهذا قال سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا» [رواه البخاري في الأدب المفرد].

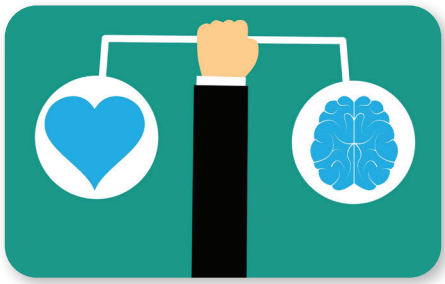

وقد راعى الإسلام العاطفة الإنسانية وتقلُّباتها بين محبَّة وكراهية، وحُزْن وفرح، وغضب وحِلْم. ومن الأمثلة على ذلك، قول رسول الله ﷺ في الحرص على دوام المودَّة بين الزوجين: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا غَيْرَهُ» [رواه مسلم] (يَفْرَكْ: يَبْغض).

أَتَأَمَّلُ وَأُبَيِّنُ

أَتَأَمَّلُ قول سيِّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا»، ثمَّ **أُبَيِّنُ** أثر الاعتدال في الحُبِّ.

جـ. **ضبط العاطفة:** دعا الإسلام الإنسان إلى التحكُّم في عاطفته. ومن مظاهر ذلك:

1. **الدعوة إلى تجنُّب الأنانية،** وتغليب المصلحة الشخصية على مصلحة الآخرين. قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [رواه البخاري ومسلم].
2. **الدعوة إلى حُسْن التعامل مع الناس جميعًا،** بصرف النظر عن اختلاف العواطف تجاههم؛ طمعًا في إشاعة مشاعر المودَّة والمحبَّة بينهم. قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. وقد أمر رسول الله ﷺ بالعدل بين الأولاد مهما تفاوتت محبَّة بعضهم في قلوب الوالدين؛ منعًا لوقوع الكراهية والبغضاء بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ» [رواه البخاري ومسلم]. وبالمِثْل، أمر الإسلام بالتزام الصِّدْق في الشهادة على الناس، وفي العدل بينهم جميعًا، بصرف النظر عن اختلاف أعراقهم وأديانهم ومكانتهم في النفس. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].
3. **سَدُّ الذرائع التي تُؤثِّر في عاطفة الإنسان،** وتُفْضي إلى مخالفة أحكام الشريعة، مثل الابتعاد عمَّا يؤدّي إلى ارتكاب الفاحشة، كإطلاق البصر إلى ما يَحْرُم النظر إليه، والتساهل في كشف العورات، والخلوة المُحرَّمة.

أُناقِشُ

أُناقِشُ المقولة الآتية: «العقل فوق العاطفة».

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

يعيش بعض الأفراد حالة من التصحُّر العاطفي؛ نتيجة تعرُّضهم لبعض الضغوط والمواقف، وبخاصة في مرحلة الطفولة؛ ما يؤدّي إلى تبلُّد العاطفة وجمودها، والميل إلى الانعزال عن الناس، وعدم القدرة على التفاعل مع البيئة المحيطة بصورة سليمة. ولهذا أقرَّ الإسلام جملة من المبادئ التي تُسهِم في الوقاية من هذه الحالة؛ إذ أمر بحُسْن معاملة الطفل والتعاطف معه، ودعا إلى مخالطة الناس، واختيار الصُّحْبة مِنْ أحاسنهم أخلاقًا وعِشْرةً، والموازنة بين العقل والعاطفة قبل أيِّ عمل أو قول.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

من الدراسات التي تناولت موضوع العاطفة من منظور المفهوم الإسلامي، دراسة (**مفهوم العاطفة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية ودورها في تنمية الذكاء العاطفي**).

The 7th Annual International Quranic Conference — المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مؤتمر 7)

"مفهوم العاطفة في القرآن الكريم والسنة النبوية ودورها في تنمية الذكاء العاطفي"

زينب بنت عباس بن علي العجمية
كلية التربية
جامعة السلطان قابوس
S5390@student.squ.edu.om

د.محمد عبدالكريم العواسرة
كلية التربية
جامعة السلطان قابوس
kareem@squ.edu.om

الملخص: ينطلق البحث الحالي من مبدأ أن الذكاء العاطفي قد عالجه القرآن الكريم بأسلوبه المعجز، وألفاظه المحكمة قبل ألف وأربعمائة سنة، ولم يترك القرآن الكريم العواطف البشرية دون تهذيب أو تنظيم، بل اهتم بالتكوين النفسي والروحي والجسدي للفرد، حتى يسمو ويرتقي علميًا، ومبدئيًا، ويحقق الغاية السامية التي خلقه الله تعالى لأجلها، وسخر له ما في البر، وما في البحر حتى يبني الحضارة، والمجتمع المدني الراقي عاطفيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، السنة النبوية، العواطف، الذكاء العاطفي، الرقي المعرفي والعلمي.

المقدمة:

تمتاز **التربية الإسلامية** بعمق اهتمامها بالجانب العاطفي، إذ تحرص على تنقية سريرة الإنسان من الضغائن والأحقاد والشرور والآثام، والتحلي بالنوايا والمقاصد والغايات الحسنة؛ مما يكفل الرقي والسمو بالشخصية الإنسانية السوية من الداخل ومن الخارج، وفي ذلك قمة الذكاء المعرفي والعاطفي، وقمة التكامل في بناء الشخصية الإنسانية. كما تحرص التربية الإسلامية على غرس الإيمان الكامل في نفس المسلم، وعقله، ووجدانه، وضميره؛ بحيث يملأ كل جوانب حياته، وعناصر شخصيته، ويُحسّن علاقته مع الناس.[1]

والناظر في التربية الإسلامية يلاحظ اهتمامها بتنمية **الذكاء العاطفي** (**Emotional Intelligence**)؛ فالقرآن الكريم ينمي العقل والقلب معًا، والمسلم الذكي عاطفيًا يقرأ مشاعره دائمًا، ويسأل نفسه عن نمط التفكير الذي أدى إلى هذه المشاعر، وهل يوجد نمط تفكير آخر أو طريقة أخرى للتعامل مع الأمور يمكن أن تؤدي إلى مشاعر أكثر إيجابية، وبالتدريج سيكتشف أنماطًا جديدة من التفكير، وستصبح لديه الكثير من البدائل؛ أي أنه سيصبح قادرًا على صنع المشاعر التي يريدها. وهذا يفسر كيف فجر الإسلام الطاقات الخلاقة في نفوس المسلمين الأوائل عندما فهموه على حقيقته، فأقاموا

[1]- بيرفيا، داود (2008). مفاهيم تحليل الصحة النفسية في الإسلام. مجلة دراسات، الجزائر، ع(8)، 1-24، ص ص 1-2.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَرْجِعُ إلى البحث الخامس من هذه الدراسة، ثمَّ أُدَوِّنُ أبرز النقاط المُتعلِّقة بدور التربية الإسلامية في تنمية الذكاء العاطفي للمسلم.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أَحْرِصُ على التوازن بين عقلي وعاطفتي.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم العاطفة.

2 **أَسْتَنْتِجُ** دلالة قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

3 **أُوَضِّحُ** منهج الإسلام في إدارة العواطف بناءً على النصين الشرعيين الآتيين:

أ . قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾.

ب. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

4 **أَذْكُرُ** مثالًا على العاطفة الإيجابية تجاه الحيوان.

5 **أُعَلِّلُ**: دعا الإسلام إلى حُسْن التعامل مع الناس جميعًا، بصرف النظر عن اختلاف العواطف تجاههم.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. المفهوم الذي يعني موقف الإنسان من الأشياء والأحداث والناس، ويُمثِّل جانبًا من جوانب العاطفة لديه، هو:

أ . المشاعر. ب. الاتجاهات.

جـ. الانفعالات. د . الرغبات.

2. يشير قول النبي ﷺ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا غَيْرَهُ» إلى سِمَة من سِمات منهج الإسلام في إدارة العواطف، هي:

أ . التوازن في العاطفة. ب. التعبير عن العواطف الإيجابية.

جـ. ضبط العاطفة. د . إهمال العاطفة.

3. قول النبي ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» يُعَدُّ مثالًا على:

أ . المشاعر. ب. الاتجاهات.

جـ. الانفعالات. د . الميول.

4. من مظاهر العاطفة الإيجابية تجاه النِّعَم:

أ . الزهد فيها. ب. إخفاؤها عن الناس.

جـ. المفاخرة بها. د . شكر الله تعالى عليها.

الوحدة الثالثة

علاقة الإنسان بمَنْ حوله

دروس
الوحدة الثالثة

1. مكانة الصحابة الكرام رضي الله عنهم
2. القيادة في الإسلام
3. الإصلاح بين الناس
4. توظيف التقنية في خدمة الإسلام
5. المصارف الإسلامية

الدرس 1

مكانة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الصحابي رضي الله عنه.
- تَوْضيحُ فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم.
- مَعْرِفَةُ دور الصحابة الكرام رضي الله عنهم في نشر الإسلام.
- اسْتِنْتاجُ واجبنا تجاه الصحابة الكرام رضي الله عنهم.
- الْحِرْصُ على الاقتداء بالصحابة الكرام رضي الله عنهم والدفاع عنهم.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

بعث الله تعالى الرُّسُل عليهم السلام برسالة التوحيد، وكلَّفهم بتبليغها للناس، وهيَّأ لهم مَنْ يُساندهم في مهمتهم العظيمة، وختم النُّبُوَّة بخير الرُّسُل وأفضلهم سيِّدنا محمد ﷺ، واختار له أصحابًا كانوا خير عون له في حمل رسالة الإسلام وتبليغها للناس.

أَتَذَكَّرُ وَأُدَوِّنُ

أَتَذَكَّرُ أسماء العشرة المُبَشَّرين بالجَنَّة، ثمَّ أُدَوِّنُها.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

هيَّأ الله تعالى لسيِّدنا رسول الله ﷺ أصحابًا كرامًا نالوا مكانةً عاليةً، وفضلًا عظيمًا؛ لقربهم منه ﷺ، ولِما بذلوه وقدَّموه من تضحيات لخدمة الإسلام، فمدحهم القرآن الكريم، وأثنى عليهم، ووصفهم بأفضل الصفات.

أوَّلًا مفهوم الصحابي

الصحابي: كلُّ مَنْ لَقِيَ سيِّدنا رسول الله ﷺ وهو مُؤمِن به، ثمَّ مات على الإسلام.

ويُعَدُّ أصحاب سيِّدنا رسول الله ﷺ من أعظم الناس إيمانًا، وأكملهم دينًا وأخلاقًا؛ إذ كانوا خير سند له ﷺ في دعوته، وكانت زوجته السيِّدة خديجة رضي الله عنها أوَّلهم إسلامًا، ثمَّ أسلم سيِّدنا أبو بكر الصدّيق، وسيِّدنا علي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وبلال بن رباح رضي الله عنهم، ثمَّ تبعهم عدد كبير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

أَسْتَخْرِجُ وَأُفَكِّرُ

1. **أَسْتَخْرِجُ** من التعريف السابق الشروط الواجب توافرها في الصحابي.
2. **أُفَكِّرُ:** ماذا يُطلَق على مَنْ أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يلتقِ به ﷺ؟

ثانيًا فضائل الصحابة رضي الله عنهم

للصحابة الكرام رضي الله عنهم فضائل عِدَّة خصَّهم الله تعالى بها. وهذه بعضها:

أ . **ثناء الله تعالى عليهم، ورضاه عنهم:** أثنى الله تعالى على الصحابة الكرام رضي الله عنهم بالفضل والإحسان، وتمثَّل ذلك في صور عديدة، أبرزها:

1. **الشهادة لهم بالإيمان الحقِّ.** قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].
2. **امتداح خصالهم الحميدة؛** من: شجاعة، ورحمة، وصبر، وعبادة، وخشوع، وغير ذلك. قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].
3. **الرضا عنهم، وتبشيرهم بالخير في الدنيا والفوز بالآخرة، وخَصُّ السابقين الأوَّلين منهم بالفوز العظيم، والشهادة لهم بالفضل والسَّبْق.** قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وكذلك الرضا عن الصحابة الكرام الذين بايعوا سيِّدنا رسول الله ﷺ تحت الشجرة يوم الحديبية. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَخْرِجُ

أَتَدَبَّرُ الآيتين الكريمتين الآتيتين، ثمَّ أَسْتَخْرِجُ منهما فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم:

1 قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

2 قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

ب. **تزكية سيِّدنا رسول الله ﷺ لهم، وثناؤه عليهم:** كان سيِّدنا رسول الله ﷺ يُحبُّ أصحابه الكرام رضي الله عنهم، ويُقدِّر جهادهم في سبيل الدين، وتحمُّلهم الصعاب في تبليغ الدعوة؛ لذا كان ﷺ يثني عليهم، ويُبيِّن مقدار منزلتهم. ومن ذلك أنَّه ﷺ:

1. **وصفهم بخير الناس؛** فحين سُئِل سيِّدنا ﷺ: أيُّ الناس خير؟ قال ﷺ: «قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» [رواه البخاري ومسلم]؛ ذلك أنَّهم آمنوا به، وصدَّقوه، ونصروه، وتحمَّلوا معه أعباء الدعوة، وضَحَّوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.
2. **خصَّهم بمحبَّته، وجعل حُبَّهم علامة إيمان، وبُغْضهم علامة نفاق.** ومن ذلك أنَّه قال ﷺ في الأنصار: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ» [رواه البخاري]؛ وذلك لصِدْق إيمانهم، وحُسْن وفائهم بما عاهدوا الله تعالى عليه من نصرة نبيِّه ﷺ.
3. **بشَّرهم بمغفرة الله تعالى لهم.** ومن ذلك أنَّه ﷺ قال لسيِّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه عن أحد الصحابة حين ارتكب ذنبًا: «لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» [رواه البخاري]. وقد خصَّهم ﷺ أيضًا بدعائه؛ إذ دعا ﷺ لهم يوم الخندق حين رأى ما أصابهم من تعب وجوع، فقال: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةْ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةْ» [رواه البخاري].

أَتَوَقَّفُ

بالرغم من فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم وعُلُوِّ منزلتهم، فإنَّ بعضهم أفضل من بعض في سَبْقهم إلى الإسلام، وجهادهم في سبيل الله عَزَّ وجَلَّ. قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]. فالسابقون إلى الإسلام أفضل من غيرهم، ومَنْ شارك منهم في غزوة بدر أفضل من غيرهم، ومَنْ أسلم قبل الفتح أفضل مِمَّنْ أسلم بعده، وهكذا.

4. **أخبر بعضهم بمنازلهم وحُسْن خاتمتهم.** ومن ذلك أنَّه ﷺ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَالصَّحَابَةُ الْكِرَامُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ ﷺ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اهْدَأْ؛ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ» [رواه مسلم]. ومن ذلك أيضًا أنَّه ﷺ حدَّث أصحابه ﷺ عن مكانة سعد بن معاذ ﷺ حين حضرت جنازته، فقال ﷺ: «اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» [رواه البخاري ومسلم].

ثالثًا دور الصحابة الكرام ﷺ في خدمة الإسلام

بذل الصحابة الكرام ﷺ جهدًا كبيرًا في خدمة الإسلام، وكان لهم دور عظيم في نشره. وقد تمثَّل ذلك فيما يأتي:

أ. **الثبات على الدين:** آمن أصحاب سيِّدنا رسول الله ﷺ به وبدعوته، وصدَّقوا برسالته، وصبروا على ما تعرَّضوا له من إيذاء وتعذيب، وثَبَتوا على عقيدتهم ودينهم حتى تمكَّنوا من إقامة الدين. ومن الأمثلة على ذلك: ثبات الصحابي خَبّاب بن الأَرَتّ ﷺ؛ إذ كان مولى إحدى نساء قريش، التي ما إنْ علمت بإسلامه حتى عذَّبته عذابًا شديدًا، فكانت تأتي بالحديدة المُحَمّاة، فتجعلها على ظهره ورأسه؛ ليكفر، ويرجع عن إسلامه، فلم يزده ذلك إلّا إيمانًا.

أَبْحَثُ وَأَسْتَخْرِجُ

أَرْجِعُ إلى أحد كتب السيرة النبوية، ثمَّ أَسْتَخْرِجُ منه موقفًا يدلُّ على ثبات الصحابة الكرام ﷺ على الإيمان، ثمَّ أعرضه على زملائي/ زميلاتي.

ب. **الدعوة إلى الله تعالى:** حرص الصحابة الكرام ﷺ على حمل رسالة الإسلام وتبليغها للناس كافَّةً، فكانوا خير مُعين لسيِّدنا رسول الله ﷺ. ومن هؤلاء الصحابة: الطفيل بن عمرو الدوسي ﷺ الذي كان من أشراف العرب وسيِّد قبيلة دوس؛ فقد قابل سيِّدنا رسول الله ﷺ في مكَّة المُكرَّمة بداية الدعوة الإسلامية فأسلم، ثمَّ عاد إلى قومه، فدعاهم إلى الإسلام، ثمَّ أتى بمَنْ أسلم إلى سيِّدنا رسول الله ﷺ وهو في خيبر بالمدينة المُنوَّرة. ومنهم أيضًا الصحابي مصعب بن عمير ﷺ الذي أرسله النبي ﷺ إلى المدينة المُنوَّرة ليدعو أهلها إلى الإسلام، فأسلم على يده عدد كبير، مثل: أُسَيْد بن حضير ﷺ، ومعاذ بن جبل ﷺ. وقد دعا معاذ ﷺ قومه إلى الإسلام فأسلموا على يديه. وكذلك أرسل النبي ﷺ سبعين رجلًا من القُرّاء إلى أهل نجد لدعوتهم إلى الإسلام، لكنَّهم قُتِلوا غدرًا عند بئر معونة، فحزن عليهم النبي ﷺ حُزْنًا شديدًا، ودعا على مَنْ قتلهم.

أَبْحَثُ عَنْ

أَرْجِعُ إلى كتاب (**السيرة النبوية**) لابن هشام، ثمَّ أَبْحَثُ فيه عَنْ قصَّة بئر معونة، ثمَّ أقرأها أمام زملائي/ زميلاتي.

وشارك بعض الصحابة الكرام ﷺ أيضًا في حمل رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء خارج شبه الجزيرة العربية، واستمرّوا ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية بعد وفاته ﷺ؛ إذ كانوا يتسابقون في نشرها ابتغاءَ الأجر من الله تعالى، والتزامًا بتنفيذ وصية سيِّدنا رسول الله ﷺ حين قال في خُطبة الوداع: «أَلَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ» [رواه البخاري ومسلم].

أَتَأَمَّلُ وَأُجيبُ

أَتَأَمَّلُ قول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ» [رواه البخاري ومسلم]، ثمَّ أُجيبُ عمّا يأتي:

1. أُبَيِّنُ المهمة التي قام بها معاذ ﷺ في اليمن.
2. أَسْتَنْتِجُ سبب اختيار النبي ﷺ معاذًا ﷺ لهذه المهمة.

جـ. **تلقّي العلم ونشره:** كان الصحابة الكرام ﷺ أشدَّ الناس حرصًا على تعلُّم العلوم النافعة، وهو ما دفعهم إلى ملازمة سيِّدنا رسول الله ﷺ وحضور مجالسه حتى تمكَّنوا من تعلُّم القرآن الكريم والحديث الشريف وكثير من أحكام دينهم ودنياهم، ثمَّ تعليمها لغيرهم. وقد برز علماء كبار من الصحابة الكرام ﷺ، أمثال: الخلفاء الراشدين ﷺ، وعبد الله بن عبّاس ﷺ أعلم الناس بكتاب الله تعالى وتفسيره، وأُبي بن كعب ﷺ أقرئهم للقرآن الكريم، ومعاذ بن جبل ﷺ أعلمهم بالحلال والحرام، وزيد بن ثابت ﷺ أعلمهم بالفرائض (المواريث)، وغيرهم من الصحابة الكرام ﷺ الذين ارتحلوا في طلب العلم، وبذلوا جهدًا كبيرًا في جمعه، وتدوينه، وتعليمه للناس.

د . **الجهاد في سبيل الله تعالى:** كان الصحابة الكرام ﷺ في طليعة المجاهدين في سبيل الله تعالى؛ للدفاع عن دينهم، وصَدِّ اعتداءات المشركين عليهم، وقد بايعوا سيِّدنا رسول الله ﷺ على الموت في سبيل الله تعالى، وخاضوا معه معارك وفتوحات عديدة، قدَّموا فيها أموالهم، وضَحَّوا بأنفسهم لإعلاء كلمتي الحقِّ والدين. ومن أبرز تلك المعارك والفتوحات: بدر، وأُحد، والخندق، وبني قريظة، وخيبر، وفتح مكَّة، ومؤتة، واليرموك،

والقادسية، وفتح القدس. ومن الصحابة الكرام ﷺ الذين ضربوا أروع صور البطولة والفداء والشجاعة في هذه المعارك: حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب، وأبو عبيدة عامر بن الجَرّاح، وسعد بن أبي وقّاص، وخالد بن الوليد ﷺ.

رابعًا واجبنا تجاه الصحابة الكرام ﷺ

الصحابة الكرام ﷺ هم خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين ﷺ؛ إذ نذروا أرواحهم ودماءهم رخيصة في خدمة الإسلام، ولم يتوانوا قطُّ عن الدفاع عنه؛ لذا فمن الواجب علينا:

أ . **محبَّتهم، وتوقيرهم، والدفاع عنهم:** ذلك أنَّ الصحابة الكرام ﷺ أصحاب فضل عظيم، وأنَّ سيِّدنا رسول الله ﷺ أحبَّهم. ومن ثَمَّ يجب علينا أنْ نُحِبَّهم، ونحترمهم، ونُقدِّر مكانتهم، ونثني عليهم، ولا نسمح بالإساءة إلى أحد منهم، أو التقليل من قَدْره. قال ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» [رواه البخاري ومسلم] (مُدَّ: ما يملأ الكفَّين من القمح). ولهذا يجب صون أعراضهم، والدفاع عنهم، وعدم اتهامهم بما لا يليق بهم، أو الخوض فيما شَجَرَ بينهم.

ب. **الاقتداء بهم:** شرَّف الله تعالى الصحابة الكرام ﷺ بصحبة النبي ﷺ، فكانوا أوثق الناس صلة به، وأعلمهم بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ، وأصوبهم رأيًا واجتهادًا؛ لذا ينبغي الاقتداء بهم، والسَّيْر على نهجهم. قال النبي ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِها، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» [رواه أبو داود] (النَّوَاجِذ: آخِر الأضراس. والمقصود: الجِدُّ في لزوم سُنَّتهم والتمسُّك بها).

جـ. **الدعاء والاستغفار لهم:** أثنى الله تعالى على الصحابة الكرام ﷺ، ورضي عنهم جميعًا. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

أَتعاوَنُ وأَستَنتِجُ

أَتعاوَنُ مع زملائي/ زميلاتي، وأَستَنتِجُ واجبات أُخرى تجاه الصحابة الكرام ﷺ.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

دارت على ثرى الأردن أحداث كبرى في تاريخ الإسلام، مثل: غزوة مؤتة، ومعركة اليرموك، ومعركة فحل، وانتشر في أرجائه عدد من مقامات الصحابة الكرام ﷺ وأضرحتهم؛ ما دفع اللجنة الملكية لإعمار مقامات الأنبياء والصحابة إلى الاعتناء بهذه المقامات والأضرحة، تقديرًا لجهادهم ودورهم في نشر الإسلام. ومن هؤلاء الصحابة الكرام ﷺ:

- جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة ﷺ، وهم القادة الثلاثة في غزوة مؤتة، وأضرحتهم موجودة في قرية المزار الجنوبي بمحافظة الكرك.
- أبو عبيدة عامر بن الجَرّاح، وضرار بن الأزور ﷺ، وضريح كلٍّ منهما موجود في منطقة الأغوار الوسطى التابعة لمحافظة البلقاء.
- معاذ بن جبل ﷺ، ومقامه موجود في بلدة الشونة الشمالية التابعة لمحافظة إربد.
- شُرحبيل بن حسنة، وعامر بن أبي وقّاص ﷺ، وضريح كلٍّ منهما موجود في منطقة الأغوار الشمالية التابعة لمحافظة إربد.
- الحارث بن عمير الأزدي ﷺ، وضريحه موجود في منطقة بصيرا بمحافظة الطفيلة.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

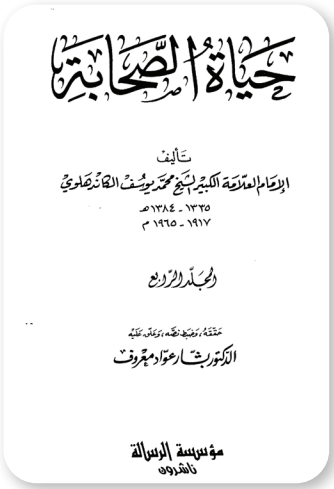

تعدَّدت المُؤلَّفات والدراسات والكتابات التي تناولت سِيَر الصحابة الكرام ﷺ، مثل كتاب (**حياة الصحابة**) الذي أورد فيه المُؤلِّف سِيَر الصحابة الكرام ﷺ، وصفاتهم، ومكارم أخلاقهم، وصورًا من تضحياتهم وبذْل نفوسهم في سبيل الله تعالى؛ ليكون ذلك حافزًا للناس على الاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَرْجِعُ** إلى باب (اجتماع الصحابة على الصلوات) في هذا الكتاب، ثمَّ **أَكْتُبُ** ما ورد فيه عن ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الصلاة.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَقْتَدي** بالصحابة الكرام في حُبِّهم للنبي ﷺ واتِّباع سُنَّته.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم الصحابي.

2 **أَتَدَبَّرُ** الآيات الكريمة الآتية، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منها فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم:

أ . قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

ب. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.

جـ. قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾.

3 **أَتَأَمَّلُ** قول النبي ﷺ: «اهْدَأْ؛ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ»، ثمَّ **أُجيبُ** عمّا يأتي:

أ . **إلى** مَنْ وجَّه سيِّدنا رسول الله ﷺ هذا القول؟

ب. **مَنِ** الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين كانوا برفقة النبي ﷺ؟

جـ. **عَلامَ** يدلُّ الحديث الشريف السابق؟

4 **أَصِفُ** ثبات خَبّاب بن الأَرَتِّ رضي الله عنه على دينه.

5 **أُوَضِّحُ** دور مصعب بن عمير رضي الله عنه في الدعوة إلى الله تعالى.

6 **أُعَدِّدُ** أسماء ثلاثة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم مِمَّنْ كان لهم دور فيما يأتي:

أ . تلقّي العلم ونشره.

ب. الجهاد في سبيل الله تعالى.

7 **أُعَلِّلُ**: من واجبنا تجاه الصحابة الكرام رضي الله عنهم، الاقتداء بهم.

8 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . الصحابي الجليل الذي طلب سيِّدنا رسول الله ﷺ دعوة قبيلته (دوس) إلى الإسلام هو:

أ . الزبير بن العوّام رضي الله عنهم.
ب. الطفيل بن عمرو رضي الله عنه.
جـ. أُسَيْد بن حضير رضي الله عنه.
د . معاذ بن جبل رضي الله عنه.

2 . الصحابي الجليل الذي دُفِن في محافظة الطفيلة بالأردن هو:

أ . أبو الدرداء رضي الله عنه.
ب. أبو ذَرٍّ الغفاري رضي الله عنه.
جـ. الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه.
د . ضرار بن الأزور رضي الله عنه.

الدرس 2

القيادة في الإسلام

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم القيادة وأهميتها.
- ذِكْرُ خصائص الشخصية القيادية في التصوُّر الإسلامي.
- الْحِرْصُ على تمثُّل الشخصية القيادية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

أرسى الإسلام مبدأ العمل الجماعي في مختلف مجالات الحياة؛ لِما في ذلك من خير للفرد والمجتمع. قال رسول الله ﷺ: «يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» [رواه الترمذي]. ولهذا حَثَّ ﷺ الناس على التعاون والعمل بروح الفريق، ووجَّه كلَّ فرد في الأُمَّة إلى تحمُّل المسؤولية المنوطة به؛ ليتمكَّن الجميع من تحقيق الأهداف المنشودة للارتقاء بأنفسهم والنهوض بأُمَّتهم.

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ في ثلاثة عناصر يتطلَّبها نجاح العمل الجماعي.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

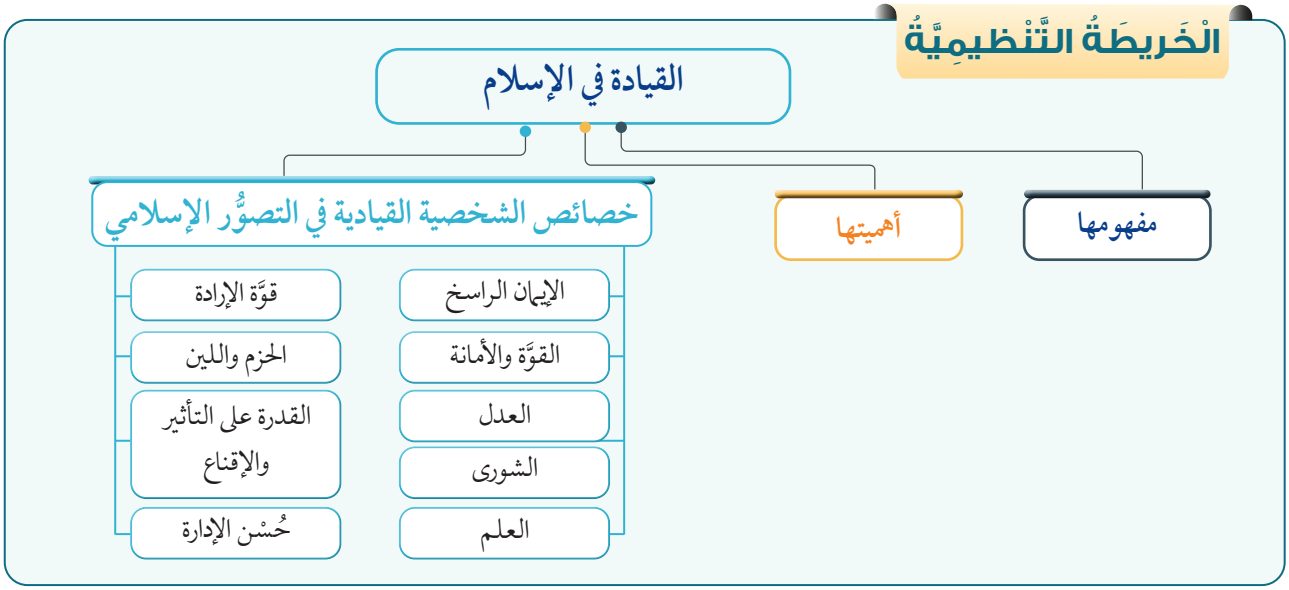

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

للقيادة دور فاعل في تنظيم شؤون الأفراد والجماعات، والنهوض بالمجتمعات والدول. وقد حَفَلَ التاريخ الإسلامي بنماذج لقادة مُؤثِّرين، استطاعوا تحفيز الناس على بذل جهودهم لتحقيق الأهداف المُحدَّدة، فكانوا قدوة حسنة يُحتَذى بها.

أوَّلًا مفهوم القيادة وأهميتها

القيادة: هي قوَّة التأثير الإيجابي في الآخرين، وتوجيههم إلى إنجاز المهام، وتحقيق الأهداف المنشودة.

تُسهِم القيادة الناجحة بفاعلية في تنظيم حياة الناس، ومنع الخلافات بينهم، وتُعَدُّ العامل الأهمَّ لتحقيق الأهداف المُتَّفَق عليها، فضلًا عن دورها في اكتشاف طاقات الأفراد ومهاراتهم، وتنميتها، وتوظيفها في خدمة الناس؛ ما يؤدّي إلى استقرار المجتمعات وتقدُّمها وازدهارها.

يحتاج المجتمع إلى قادة أكْفاء لإدارة شؤون الدولة ومؤسساتها، وقيادة الجيش، ورعاية الأُسْرة، وغير ذلك. وقد أرشد سيِّدنا رسول الله ﷺ الجماعة إلى اختيار قائد لها في كلِّ أمر؛ إذ قال ﷺ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ» [رواه أبو داود]، وبيَّن ﷺ أنَّه يتعيَّن على القائد أنْ يُحسِن إدارة المهام والمسؤوليات المنوطة به؛ إذ سيُسأَل عنها أمام الله تعالى يوم القيامة. قال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [رواه البخاري ومسلم].

أُعَدِّدُ

أُعَدِّدُ أدوارًا قياديةً يُمارِسها الإنسان في حياته اليومية.

ثانيًا خصائص الشخصية القيادية في التصوُّر الإسلامي

تتطلَّب إدارة القيادة والاضطلاع بمسؤولياتها وجود قائد مُؤثِّر يتفرَّد بصفاته عن غيره. وهذه أبرز صفاته وخصائص شخصيته:

أ . **الإيمان الراسخ:** ينبغي للقائد أنْ يكون مُؤمِنًا بربِّه إيمانًا صادقًا لا شكَّ فيه، ومُدافِعًا عن دين أُمَّته، ومُضحِّيًا في سبيله، ومُعتزًّا بالقِيَم والمبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، فضلًا عن إيمانه بالمهمة والرسالة التي كُلِّف بها. وهذا ما اتَّصف به سيِّدنا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده؛ إذ كان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه مُؤمِنًا بدينه، ومُدافِعًا عنه وعن قضايا مجتمعه. ومن ذلك أنَّه قاتل مَنْ خرج على الدولة، وامتنع عن أداء الزكاة؛ إذ قال رضي الله عنه: «وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا

كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا» [رواه البخاري ومسلم] (عَنَاقًا: الأُنثى من المَعْز). فلمّا رأى الناس موقفه رجع كثير مِمَّن ارتدّوا، وعادوا إلى الطاعة والعمل بكلِّ شرائع الإسلام.

ب. **القوّة والأمانة:** يكون ذلك بالتزام القائد بأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس من دون تَعَدٍّ أو تقصير، وعدم التقاعس عن تنفيذ المهام والواجبات المنوطة به. ويكون ذلك أيضًا بتحرّي القائد وتثبُّته من كفاءة المرؤوسين، ووضعه الشخص المناسب في المكان المناسب تبعًا لقدراته وخبراته وتحصيله العلمي؛ فقد نهى سيِّدنا رسول الله ﷺ عن إسناد الأمر إلى غير أهله، وعَدَّه تضييعًا للأمانة. ومن ذلك أنَّ الصحابي أبا ذَرٍّ رضي الله عنه جاءه يطلب إليه الإمارة، فقال له ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» [رواه مسلم].

جـ. **العدل:** يتعيَّن على القائد أنْ يتعامل مع الجميع بإنصاف، وألّا يحابي أحدًا لمال، أو منصب، أو قرابة، أو غير ذلك. قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]. ولمّا بويع سيِّدنا أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ، خاطب الناس قائلًا: «أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي. الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ مِنْكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُزِيحَ عِلَّتَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ إِنْ شَاءَ اللهُ. لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللهُ بِالذُّلِّ، وَلَا يُشِيعُ قَوْمٌ قَطُّ الْفَاحِشَةَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِالْبَلَاءِ. أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمْكُمُ اللهُ» [البداية والنهاية لابن كثير].

د . **الشورى:** يجب ألّا يتفرَّد القائد في اتِّخاذ القرارات، وذلك بالرجوع إلى أهل الرأي والمشورة وسؤالهم واستشارتهم، وصولًا إلى الرأي الأصوب والأصلح في المواقف المختلفة. وهذا مبدأ أساسي التزم به سيِّدنا رسول الله ﷺ بصورة عملية مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم من أهل العلم والاختصاص. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقد وصف الله عَزَّ وجَلَّ المسلمين بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]؛ فالشورى تُعين القائد على تحقيق الأهداف المنشودة، وتُرشده في حال الانحراف عن هذه الأهداف، وتمنح أفراد المجموعة دورًا في صناعة القرار؛ ما يُحفِّزهم على بذل جهدهم وطاقتهم لإنجاح القرار وبلوغ النتائج المُحدَّدة.

أَتَذَكَّرُ وَأَسْتَخْرِجُ

أَتَذَكَّرُ الحدثين الآتيين، ثمَّ أَسْتَخْرِجُ منهما موقفًا مثَّل فيه سيِّدنا رسول الله ﷺ الشورى بصورة عملية:

أ . غزوة بدر. ب. صلح الحديبية.

هـ. **العلم:** تتمثَّل إحدى صفات القائد الناجح في سَعة العلم، والخبرة الواسعة بالمهمة المُسنَدة إليه؛ لكي يتمكَّن من اتِّخاذ القرارات الصائبة، وهو ما اتَّصف به سيِّدنا داود عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٥١]. وقد أخبرنا القرآن الكريم أنَّ الله تعالى بعث طالوت مَلِكًا لبني إسرائيل بالرغم من أنَّه لم يُؤْتَ سَعَة من المال؛ لِما اتَّصف به من علم وحكمة وقوَّة بدنية. قال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

و . **قوَّة الإرادة:** يمتلك القائد الناجح من العزم والتصميم ما يجعله قادرًا على أداء ما أُسنِد إليه بفاعلية ونشاط، وهو أيضًا قادر على تذليل العقبات وتحدّي الصعاب، ولا يتردَّد في اتِّخاذ القرار الصحيح في الوقت المناسب، وهذا ما فعله سيِّدنا رسول الله ﷺ عند نشره رسالة الإسلام منذ بدء نزول الوحي حتى وفاته؛ إذ تمكَّن بإرادته القويَّة الثابتة من قيادة المسلمين، وتحمُّل الأذى، والدفاع عن الدين، والثبات في أصعب المواقف، مثل: ثباته في غزوة أُحد، ويوم حُنين لمّا اغترَّ المسلمون بكثرتهم، وانسحب عدد منهم، ولم يبقَ معه ﷺ إلّا عدد قليل من المقاتلين الذين ثَبَتوا حتى هزموا الأعداء. وقد تأسّى بسيِّدنا رسول الله ﷺ عددٌ من القادة، مثل القائد عبد الرحمن الداخل الذي كان ذا إرادة صُلْبة وعزيمة لا تَفْتُر؛ ما مكَّنه من إقامة الدولة الأموية في الأندلس.

أبْحَثُ

أَرْجِعُ إلى شبكة الإنترنت، ثمَّ أَقْرَأُ في سيرة القائد المسلم عبد الرحمن الداخل، وَأَتَبَيَّنُ كيف استطاع إنشاء دولته في الأندلس.

ز . **الحزم واللين:** وجَّه الإسلام القائد إلى أنْ يكون مُتَّزِنًا في تصرُّفاته وأفعاله وأقواله، بحيث يجمع في تعامله مع الآخرين بين الحزم واللين، ويُسامِح الناس، ويتجاوز عن عثراتهم، ولا يغضب إلّا لله تعالى وللحقِّ. أمّا إذا انتُهِكت حُرُمات الله تعالى، أو وقع الظلم على الناس، فيجب على القائد أنْ يتصرَّف بحزم؛ نصرةً لدين الله تعالى، وإظهارًا للحقِّ، وحفاظًا على سلامة الناس وأمن المجتمع. وهذا ما حدث حين غدر يهود بني قريظة بالمسلمين، ونقضوا العهد مع النبي ﷺ بمحاولتهم تمكين الأحزاب من دخول المدينة؛ إذ قرَّر سيِّدنا رسول الله ﷺ وقتئذٍ معاقبتهم، ورفض مفاوضتهم؛ لارتكابهم الخيانة العظمى بالتآمر مع الأعداء؛ فمَنْ كان هذا شأنه فإنَّه يستحقُّ القتل، وقد نزلوا على حُكْم الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه؛ إذ حَكَم فيهم بقتل المقاتلين منهم، وتقسيم أموالهم، وهو الحُكْم الذي يستحقُّه كلُّ مَنْ خان العهد، وتآمر على الوطن.

ح . **القدرة على التأثير والإقناع:** لا بُدَّ للقائد الفَذِّ من امتلاك مهارات التواصل والحوار والإقناع، بحيث تكون حُجَّته صحيحةً، ودليله واضحًا. وقد تحلّى الصحابة الكرام ﷺ بهذه المهارات، مثل جعفر بن أبي طالب ﷺ حين هاجر مع المسلمين إلى الحبشة، واستطاع إقناع النجاشي بمطلبه بذكاء ومهارة، وكذلك فعل ثابت بن قيس ﷺ الذي كلَّفه سيِّدنا رسول الله ﷺ بالرَّدِّ على بعض الوفود في خُطبهم؛ إذ كان ﷺ خطيبًا بليغًا مُفَوَّهًا جهوري الصوت.

وكذلك ينبغي للقائد أنْ يُحاوِر الناس ويُجادِلهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنْ يكون لَيِّن القول في حديثه إليهم، ورفيقًا بهم؛ فقد أمر الله تعالى سيِّدنا موسى وسيِّدنا هارون عليهما السلام بذلك عند دعوتهما فرعون. قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: ٤٤].

ط . **حُسْن الإدارة:** يتصف القائد الناجح بأنَّه يستثمر طاقات الأفراد، ويُحسِن توزيع المهام بينهم، ويُوجِّهها بحسب كفاءتهم، ويمنحهم المسؤولية اللازمة لأدائها والصلاحيات التي تُحقِّق الأهداف المنشودة. وهذا ما فعله سيِّدنا رسول الله ﷺ مع أصحابه الكرام ﷺ؛ إذ أرسل سيِّدنا عثمان بن عفّان ﷺ مُفاوِضًا لقريش يوم الحديبية، وأمَّر أسامة بن زيد ﷺ على جيش جرّار لمحاربة الروم بالرغم من صِغَر سِنِّه، وأمَّر عددًا من أصحابه في بعض المعارك.

وينبغي للقائد أنْ يُشارِك مجموعته في إنجاز مهامها كما فعل سيِّدنا رسول الله ﷺ حين شارك الصحابة الكرام ﷺ في بناء المسجد النبوي، ويوم الخندق حين شاركهم في حفر الخندق. وكذلك فعل ﷺ في الغزوات الكبرى؛ إذ كان حاضرًا معهم فيها، مثل: بدر، وأُحد، وبني قريظة، وخيبر. ويتعيَّن على القائد أنْ يُتابِع ما اتُّفِق على إنجازه وَفق الخُطَّة المُحدَّدة، وأنْ يُحاسِب مَنْ يُقصِّر في عمله أو يتجاوز حدود ما كُلِّف به.

أَسْتَخْرِجُ

أَسْتَخْرِجُ من الآيتين الكريمتين الآتيتين ما فيهما من صفات الشخصية القيادية:

1. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].
2. قال تعالى: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

حبا الله تعالى سيِّدنا رسول الله ﷺ بكلِّ صفات القيادة، فكان أعظم قائد عرفته البشرية؛ إذ استطاع بقيادته الحكيمة نشر تعاليم الإسلام، وغرس القِيَم والمبادئ والأخلاق الحميدة، وكان ﷺ قائدًا بشوش الوجه يُحِبُّه الجميع، ويحترمه الكبار والصِّغار. وقد حرص ﷺ على مجالسة المساكين، وتقدير العظماء، والإحسان إلى أهل بيته، ومعاملة الناس بالعدل. وكان ﷺ يهتمُّ بمَنْ يُحاوِره؛ فلا يُقاطِع أحدًا يتحدَّث إليه، وإنَّما يَنْصِت إليه باهتمام، ويلتفت إلى جلسائه جميعًا. وكذلك كان ﷺ مُتسامِحًا، ومُتواضِعًا في مشيته، ومُهتَمًّا بمظهره. وكان ﷺ أيضًا يخيط ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

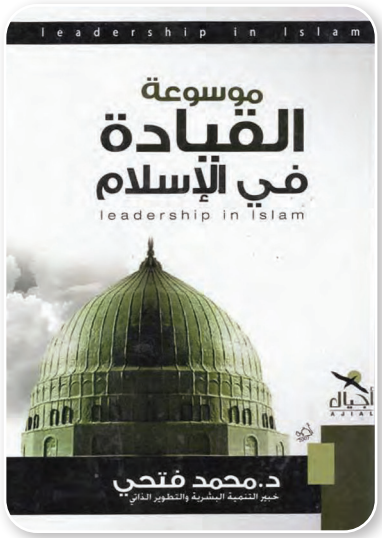

حظي موضوع القيادة باهتمام كثير من الباحثين والدارسين في مُؤلَّفاتهم وكتاباتهم، مثل كتاب (**موسوعة القيادة في الإسلام**) الذي تحدَّث فيه المُؤلِّف عن الإدارة في الإسلام، ثمَّ عرض لصفات القائد الصالح، وختم بالحديث عن الشخصية القيادية لسيِّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَرْجِعُ** إلى رابط الكتاب **لِتَعَرُّفِ** بعض الصفات القيادية لسيِّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ثمَّ **أَعْرِضُها** على أفراد مجموعتي.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على التحلّي بالقوَّة والأمانة في المهام القيادية.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 أُبَيِّنُ مفهوم القيادة.

2 أُوَضِّحُ أهمية القيادة.

3 أَسْتَنْتِجُ من النصين الشرعيين الآتيين خصائص الشخصية القيادية:

أ . قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾.

ب. قال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا».

4 تُعَدُّ قوَّة الإرادة إحدى خصائص الشخصية القيادية. أُوَضِّحُ ذلك.

5 أَتَأَمَّلُ العبارة الآتية، ثمَّ أُجيبُ عمّا يليها:

– «وَالضَّعِيفُ مِنْكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عِلَّتَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ إِنْ شَاءَ اللهُ»:

أ . مَنْ قائل هذه العبارة؟

ب. عَلامَ تدلُّ هذه العبارة؟

6 أُعْطي مثالين من السيرة النبوية يُوضِّحان الخصيصتين القياديتين الآتيتين:

أ . حُسْن الإدارة.

ب. القدرة على التأثير والإقناع.

7 أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . إحدى الخصائص الآتية تمنح أفراد المجموعة دورًا في صناعة القرار:

أ . الأمانة. ب. العدل.

جـ. الشورى. د . الحزم.

2 . صفة القائد التي ظهرت في حُكْم سعد بن معاذ رضي الله عنه على بني قريظة بعد نقض عهدهم مع النبي ﷺ والمسلمين هي:

أ . القدرة على التأثير. ب. الحزم.

جـ. القدرة على الإقناع. د . اللين.

الدرس 3

الإصلاح بين الناس

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الإصلاح بين الناس وفضله.
- تَعَرُّفُ آداب الإصلاح وضوابطه بين الناس.
- اسْتِنْتاجُ آثار الإصلاح بين الناس في المجتمع.
- الْحِرْصُ على الإصلاح بين الناس.

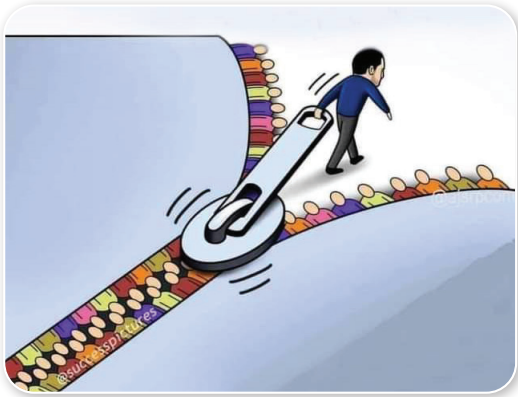

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

يختلف الناس في قدراتهم، وطبائعهم، وأفكارهم، واتجاهاتهم، وأعراقهم، وألوانهم، وأديانهم؛ فالاختلاف طبيعة سَنَّها الله تعالى في البشر ليُكمِّل كلُّ واحد منهم الآخر. غير أنَّ عدم تقبُّل الاختلاف قد يُفْضي أحيانًا إلى التنازع والتخاصم، وقد نهى الإسلام عن ذلك، ودعا إلى صفاء القلوب، وحَثَّ على الوحدة والتآلف. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٦].

أُفَكِّرُ

أُفكِّرُ في أحد أسباب التخاصم والتنازع، ثمَّ أَقْتَرِحُ حَلًّا له.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

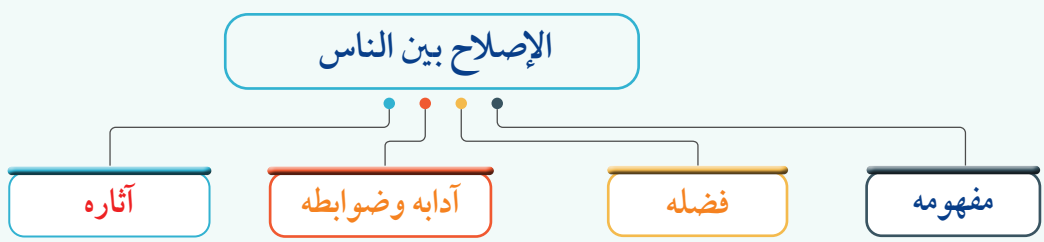

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

حرص الإسلام على تأليف القلوب وتحقيق الأُخُوَّة بين أفراد المجتمع، ونهى عن كلِّ أسباب العداوة والبغضاء بينهم؛ لذا حَثَّ على الإصلاح بين المُتخاصِمين، وجعل للقائمين على ذلك أجرًا عظيمًا.

أوَّلًا مفهوم الإصلاح بين الناس وفضله

الإصلاح بين الناس: هو السعي للتوفيق بين المُتخاصِمين، والعمل على إحلال المحبَّة والأُلفة محلَّ العداوة والكراهية عن طريق التسامح والعفو أو التراضي بين المُتخاصِمين.

وقد جعل الله تعالى الإصلاح بين الناس أفضل ما يقوم به الإنسان، وأَعَدَّ للقائمين عليه أجرًا عظيمًا. وقد بيَّن سيِّدنا رسول الله ﷺ أنَّ إصلاح العبد بين الناس يُكسِبه أجر العبادات التي يتقرَّب بها إلى الله تعالى؛ إذ قال ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» [رواه الترمذي] (الْحَالِقَةُ: القاطعة للعلاقات).

والإصلاح بين الناس من اختصاص القضاة والولاة، وهو أيضًا سلوك يتمثَّله العقلاء من الناس وأصحاب الشخصيات الإيجابية الذين يُحبّون الخير للآخرين، ويسعون للصلح وفَضِّ النزاعات بين أبناء المجتمع؛ من: إخوة، وأزواج، وأقارب، وجيران، وأصدقاء، وعشائر، وأصحاب حقوق مالية وغير مالية.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

1. **أَتَأَمَّلُ** قول النبي ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ» [رواه البخاري ومسلم] (سُلَامَى: مفاصل الإنسان)، ثمَّ **أَسْتَخْرِجُ** منه فضل الإصلاح بين الناس.
2. **أَسْتَنْتِجُ** الدافع من السعي للإصلاح بين الناس.

ثانيًا آداب الإصلاح بين الناس وضوابطه

للإصلاح بين الناس آداب وضوابط عديدة يتعيَّن على المُصلِحين مراعاتها؛ لِما تؤدّيه من دور فاعل في تحقيق المراد من الإصلاح. وهذه أبرزها:

أ . **إخلاص النِّيَّة لله تعالى،** وتجنُّب الأهواء الشخصية والرِّياء والمنافع الدنيوية. قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

ب. **الاطِّلاع على قضية المُتخاصِمين**، والعلم بأحكامها الشرعية، وبأحوال المُتخاصِمين؛ لحَلِّ الخلاف بينهم، وإعادة الحقوق إلى أصحابها. قال النبي ﷺ: «الصُّلْحُ جائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا» [رواه أبو داود].

جـ. **تحرّي العدل في التعامل مع المُتخاصِمين**، بجعل تقوى الله تعالى ميزانًا للفصل بينهم؛ فلا يميل المُصلِح إلى طرف منهم بسبب قرابة، أو سُلْطة، أو غير ذلك. قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] (ٱلْمُقْسِطِينَ: العادلين)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ٨] (يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ: تحملكم عداوة قوم).

د . **استخدام الأساليب المُتنوِّعة والمهارات المُتعدِّدة في الإصلاح**، مثل: محاورة المُتخاصِمين، والإصغاء إليهم، واتِّباع الحكمة والموعظة الحسنة في تأليف قلوبهم، وترغيبهم في العفو والصَّفْح؛ تقرُّبًا إلى الله تعالى، وطمعًا في نيل أجره العظيم. قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، وقال سيِّدنا رسول الله ﷺ: «وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ» [رواه البخاري ومسلم].

أَتعاوَنُ وأَبْحَثُ

أَبْحَثُ مع أفراد مجموعتي **عَنْ** أهمِّ المهارات التي يحتاج إليها المُصلِح.

هـ. **الصبر على المُتخاصِمين، ومراعاة أحوالهم**، وتحمُّل ما قد يصدر عنهم من أذى، وإظهار الرفق واللين لهم، لا سيَّما عند الغضب، وعدم اليأس من معاودة الإصلاح بينهم. قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

و . **الأمانة في حفظ أسرار المُتخاصِمين وعدم إفشائها**؛ احترامًا لخصوصيتهم، وخشيةً من تسرُّب أخبارهم؛ ما قد يُفْضي إلى زيادة الخصومة والعداوة بينهم. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

أُبَيِّنُ

أُبَيِّنُ دور الشخصية الإيجابية في الإصلاح بين الناس.

ثالثًا آثار الإصلاح بين الناس

للإصلاح بين الناس آثار عظيمة تعود بالخير والنفع على الفرد والمجتمع. وفيما يأتي أبرز هذه الآثار:

أ . **تعويد الفرد تحمُّل المسؤولية تجاه مجتمعه**، وذلك بمبادرته إلى الإصلاح، وتقديم النصح للناس؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]. وقد أرشد سيِّدنا رسول الله ﷺ أصحابه الكرام رضي الله عنهم إلى ذلك؛ فحين اقتتل أهل قُباء حتى تراموا بالحجارة، أخبر سهل بن سعد رضي الله عنه رسول الله ﷺ بذلك، فقال ﷺ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ» [رواه البخاري].

ب. **نشر القِيَم والأخلاق الحميدة بين أفراد المجتمع بدعوتهم إلى التسامح والعفو**، ونبذ أسباب البُغْض والحقد والفُرْقة، وتحقيق مبدأ التعاون على فعل الخير فيما بينهم. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

جـ. **تماسك المجتمع وتدعيم أواصر المحبَّة والمودَّة بين أفراده**. قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» [رواه البخاري ومسلم].

د . **الحَدُّ من وقوع الجرائم التي في استمرارها انتشار للقتل، وتَفَشٍّ للفساد**. قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المائدة: ٣٢].

هـ. **تحصين المجتمع من الأفكار الدخيلة التي تُؤجِّج الخلافات والفُرْقة داخل المجتمع.**

أَسْتَنْتِجُ

أَسْتَنْتِجُ أثرين سلبيين لعدم الإصلاح بين الزوجين.

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

1. اعتقاد بعض المُتخاصِمين أنَّ قبول الصلح هزيمة ومَذَلَّة، وأنَّ رفض الصلح قوَّة.
2. تعرُّض بعض المُصلِحين للأذى من المُتخاصِمين.

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

كان رسول الله ﷺ يُصلِح بنفسه بين المُتخاصِمين. ومن ذلك ما يأتي:

أ . بَلَغ سيِّدنا رسول الله ﷺ أنَّ الأوس والخزرج اختصموا حتى كادوا يقتتلون – بسبب مكر وحقد من أحد اليهود الذي أراد أنْ يوقِع بينهم– فأسرع النبي ﷺ، وخرج إليهم فيمَنْ معه من أصحابه الكرام رضي الله عنهم حتى جاءهم، فقال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اللهَ اللهَ، أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، بَعْدَ أَنْ هَدَاكُمُ اللهُ لِلْإِسْلَامِ، وَأَكْرَمَكُمْ بِهِ، وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ»، فعرف القوم أنَّها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوِّهم، فألقوا السلاح، وبكوا، وعانق بعضهم بعضًا [ابن إسحاق].

ب. جَاءَ رَسولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ، أَيْنَ هُوَ؟»، فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، فَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ» [رواه البخاري ومسلم] (يَقِلْ: يَنَمْ وسط النهار).

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

حفاظًا على استقرار الأُسْرة، واستمرار الحياة الزوجية، وحَلِّ النزاعات والخلافات التي تحدث بين الزوجين؛ أنشأت دائرة قاضي القضاة في المملكة الأردنية الهاشمية مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأُسري، وهي مديرية تُقدِّم الإرشاد الأُسري الوقائي والعلاجي لِلَمِّ شَمْل الأُسْرة، وديمومتها، ومعالجة الخلافات الأُسَرية، والأخذ بأيدي الطرفين للوصول إلى حلول لنزاعاتهم على نحوٍ وُدِّي رضائي، يحفظ لكلِّ طرف حقوقه من دون حاجة إلى المرور بالإجراءات القضائية في المحاكم.

وحفاظًا على استقرار الدول وقوَّتها؛ لا بُدَّ من إصلاح المجتمعات بالقضاء على الخلافات الفئوية والطائفية التي تُمزِّق الأُمم، وهذا الإصلاح لا يقل أهمية عن إصلاح الأفراد والأُسَر.

أَبْحَثُ عَنْ

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَرْجِعُ إلى موقع دائرة قاضي القضاة الإلكتروني، ثمَّ أَبْحَثُ فيه عَنِ الخدمات التي تُقدِّمها مديرية الإصلاح والوساطة والتوفيق الأُسَري، ثمَّ أَعْرِضُها على أفراد مجموعتي.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

أُفرِدت دراسات عديدة للحديث عن نهج الإصلاح بين الناس، مثل دراسة (**الإصلاح بين الناس في القرآن الكريم: دراسة موضوعية**) التي بيَّنت أهمية الإصلاح بين الناس، وفضله، وأنواعه، ثمَّ عرضت لصفات المُصلِحين بين الناس بحسب ما جاء في القرآن الكريم.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَرْجِعُ إلى هذه الدراسة، ثمَّ أُلَخِّصُ ما ورد فيها عن أهمية الإصلاح بين الناس.

الإصلاح بين الناس في القرآن الكريم، دراسة موضوعية ـــــ د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

الإصلاح بين الناس في القرآن الكريم، " دراسة موضوعية"

د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد - اليمن - إب

Reconciliation between people in the Holy Quran: An objective study

Dr. Abdulraqib Abduh Khaled Abdullah

Assistant Professor of Interpretation and the Holy Qur'an Sciences، Ibb، Yemen

Abstract:

This article aims to clarify the truth of reform between people in the light of the Holy Qur'an through studying the Qur'anic verses concerned. The study employs the descriptive inductive approach. The article is divided into an introduction، preface including the research terms، and three sections. The first section introduces the importance of reconciliation between people، the second section tackles the types of reconciliation and the third section addresses the traits of the conciliators in the light of the Holy Qur'an.

The study concludes with a number of findings، the most important of which are: reconciliation between people has many virtues as mentioned in the Holy Qur'an. The Holy Qur'an mentions several types of reconciliation such as reconciling between people in war، between conflicting brothers، between spouses، etc. The Holy Qur'an also portrays the traits and qualities of conciliators.

Keywords: reconciliation، people، the Holy Qur'an، brothers

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان حقيقة الإصلاح بين الناس، في ضوء القرآن الكريم، وذلك من خلال دراسة الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع، وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي، من أجل الوصول إلى ما يهدف إليه هذا البحث. وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، فيه بيان مصطلحات البحث، وثلاثة مباحث، المبحث الأول فيه ذكر أهمية الإصلاح بين الناس وبيان فضله، والمبحث الثاني فيه ذكر أنواع الإصلاح بين الناس، والمبحث الثالث فيه ذكر صفات المصلحين بين الناس، في ضوء القرآن الكريم.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، منها: الإصلاح بين الناس له فضائل كثيرة جاء ذكرها في كتاب الله تعالى. ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أنواعاً من الإصلاح بين الناس، تتمثل هذه الأنواع في الإصلاح بين الناس المتقاتلين، والإصلاح بين الإخوة المختلفين، والإصلاح بين الأزواج الذين وقع بينهم نشوز. أشار الله تعالى في كتابه الكريم إلى الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المصلحون بين الناس.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح، الناس، القرآن الكريم، الأخوة.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أُبادِرُ إلى الإصلاح بين المُتخاصِمين.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم الإصلاح بين الناس.

2 **أَسْتَخْرِجُ** من قول رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» فضل الإصلاح بين المُتخاصِمين.

3 **أُعَدِّدُ** أسلوبين من أساليب الإصلاح بين الناس.

4 **أُعَلِّلُ** كُلًّا ممّا يأتي:

أ . ينبغي للمُصلِحين العلم بأحكام الشريعة وأحوال المُتخاصِمين.

ب. يجب على المُصلِحين حفظ أسرار المُتخاصِمين.

5 للإصلاح بين الناس آثار تعود بالخير والنفع على الفرد والمجتمع. **أَذْكُرُ** اثنين منها.

6 **أَتَأَمَّلُ** قول النبي ﷺ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»، ثمَّ **أُجيبُ** عمّا يأتي:

أ . **مَنِ** الصحابي الذي سمّاه النبي ﷺ أبا تراب؟

ب. **ما** علاقة الحديث السابق بالإصلاح بين الناس؟

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . «مراعاة أحوال المُتخاصِمين، وتحمُّل أذاهم، وعدم اليأس من معاودة الإصلاح بينهم». تدلُّ هذه العبارة على تحلّي المُصلِحين بـ:

أ . الإخلاص. ب. العدل.

جـ. الصبر. د . الأمانة.

2 . المُصلِحون الذين يتعاملون مع المُتخاصِمين من دون ميل إلى طرف منهم بسبب قرابة، أو نفوذ، أو غير ذلك، يتحلَّون بـ:

أ . الرفق واللين. ب. الصبر.

جـ. الشجاعة. د . العدل.

3 . من آثار الصلح التي تعود بالخير على الفرد:

أ . تعويد الفرد تحمُّل المسؤولية تجاه مجتمعه.

ب. تحقيق بعض المصالح الدنيوية للفرد.

جـ. تدعيم أواصر المحبَّة بين أفراد المجتمع.

د . تحقيق الأمن والأمان في المجتمع.

الدرس 4

توظيف التقنية في خدمة الإسلام

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- إِدْراكُ أهمية التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام.
- تَوْضيحُ مجالات توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام.
- مُراعاةُ ضوابط توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام.
- الْحِرْصُ على توظيف التقنيات الحديثة في نشر الخير والمعرفة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

أمرنا الله تعالى بالدعوة إلى الدين بالحكمة والموعظة الحسنة، وأرشدنا القرآن الكريم إلى تعدُّد الأساليب التي اتَّبعها الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم أقوامهم إلى عبادة الله تعالى. وقد حَثَّت الشريعة الإسلامية على استخدام جميع الوسائل المتوافرة في خدمة الإسلام والعلم.

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ المصدر الأكثر استخدامًا في دعوة الناس إلى الخير وخدمة العلم في الوقت الحاضر.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

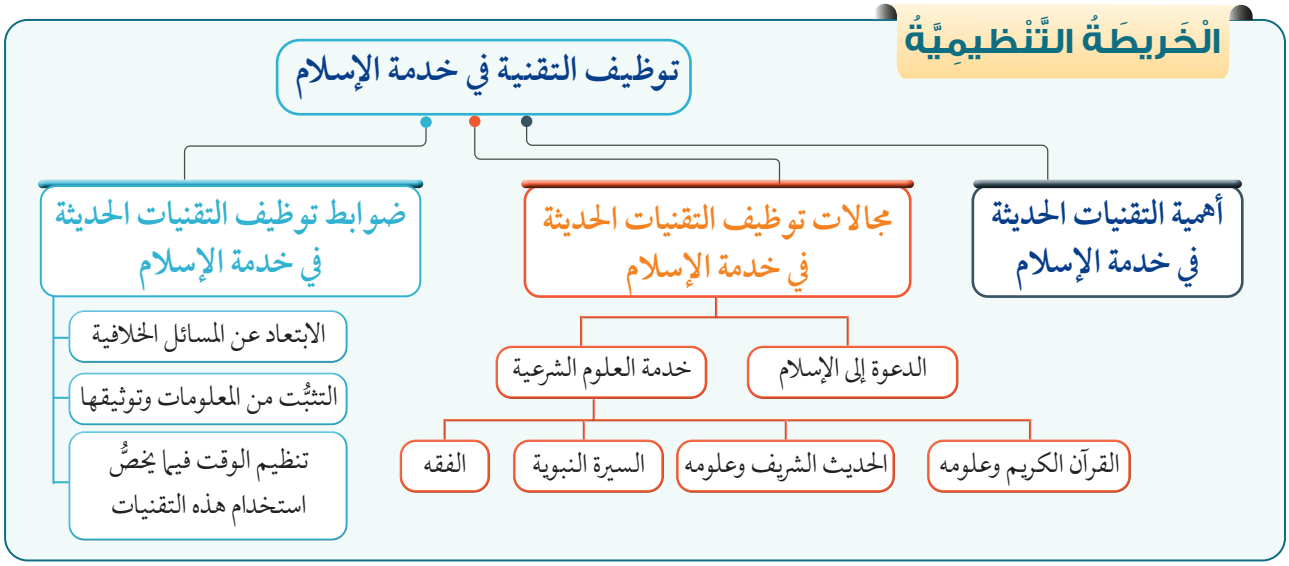

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

شهـد العصر الحديث ثورة معلوماتيـة وتقنيـة أسهمت في تطوير مجالات الحياة التعليمية، والصناعية، والطبيـة، والزراعيـة، وغيرها، وذلك باختراع عـدد من التقنيـات، مثل: شبكة المعلومات، والأجهزة الذكية، والتطبيقات الإلكترونية.

أوَّلًا أهمية التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام

تُعَدُّ التقنيات الحديثة إحدى أسرع الوسائل وأسهلها لنشر الأفكار والمعلومات، واسترجاعها، ومعرفة مصدرها، والتحقُّق من صِحَّتها؛ ما دفع المسلمين إلى توظيفها في الدعوة إلى الدين الإسلامي، وخدمة مختلف العلوم الشرعية.

ثانيًا مجالات توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام

تعدَّدت مجالات التقنية التي يُمكِن استخدامها في خدمة الدين الإسلامي. وهذه أبرزها:

أ . الدعوة إلى الإسلام:

أسهمـت التقنيات الحديثة في نشر الدين الإسلامي في مختلف أنحاء العالَم؛ تحقيقًا للبشـارة التي أخبر عنهـا سيِّدنا رسول الله ﷺ في قوله: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ» (مَدَرٍ: بيوت المدن، وَبَرٍ: خيام البوادي) [رواه أحمد].

وقد وظَّف المسلمون الوسائل التقنية في خدمة الدعوة إلى الإسلام باستخدام طرائق عِدَّة، أبرزها:

إنشاء مواقع وموسوعات إلكترونية وتطبيقات حديثة تُعْنى بتبليغ دعوة الإسلام إلى الناس، وبيان سماحة الإسلام ورحمته، باحتوائها على عدد كبير من التسجيلات المرئية والصوتية بمختلف اللغات.

وكذلك تفعيل دور مواقع التواصل الاجتماعي والوسائل الإعلامية (مثل: مواقع المنتديات الحوارية، وموقع اليوتيوب، وموقع الواتساب، وموقع الفيسبوك)، وتوظيفها في إرشاد الناس إلى الخير وتحذيرهم من الشَّرِّ؛ ما يُسهِم في نشر الفضائل، ويَحُدُّ من انتشار الجرائم وارتكاب المعاصي.

أَذْكُرُ

أَذْكُرُ وسائل تقنية أُخرى يُمكِن استخدامها في الدعوة إلى الإسلام.

ب. خدمة العلوم الشرعية:

أسهمت الوسائل التقنية في خدمة مختلف العلوم الشرعية، وتمكين المُتعلِّمين من تحصيلها بسهولة. وفيما يأتي بيان لذلك:

1. **القرآن الكريم وعلومه:** قدَّمت الوسائل التقنية خدمات وفوائد جليلة للقرآن الكريم وعلومه، أبرزها:

- تعليم تلاوة القرآن الكريم وتجويده؛ إذ يُمكِن للمسلم أنْ يتدرَّب على التلاوة الصحيحة للآيات القرآنية في الوسائل التقنية، مثل: المصحف الناطق، والمصحف الإلكتروني.
- إمكانية البحث عن مواطن ورود الكلمة أو الجملة في القرآن الكريم، وتوافر خدمة نسخ الآيات القرآنية برسمها القرآني في البرامج الحاسوبية. ومن أبرز التقنيات المُعينة على ذلك: برنامج النشر الحاسوبي للمصحف الشريف.
- الاطِّلاع على تفسير الآيات القرآنية في المواقع الإلكترونية التي تختصُّ بتفسير القرآن الكريم، وتتضمَّن أُمَّهات كتب التفسير، إضافةً إلى سهولة عرض أقوال المُفسِّرين في الآيات المُحدَّدة.
- تعرُّف ترجمات تفسير القرآن الكريم إلى مختلف اللغات عن طريق المواقع الإلكترونية المُتخصِّصة في ذلك.
- تتبُّع جهود العلماء وآرائهم المعاصرة في علوم القرآن الكريم عن طريق المواقع الإلكترونية المُتخصِّصة في الدراسات العلمية.

2. **الحديث الشريف وعلومه:** استُخدِمت الوسائل التقنية في نشر ما يختصُّ بالحديث النبوي الشريف وعلومه، مثل:

- سرعة الوصول إلى مصادر الأحاديث النبوية الشريفة من الكتب الحديثية، بالبحث عن الحديث النبوي في هذه الوسائل، مُمثَّلًا بكتابة نصِّ الحديث النبوي الشريف، أو جزء منه، أو بتحديد موضوع الأحاديث النبوية، فضلًا عن إمكانية البحث ضمن مجموعات مُحدَّدة، مثل: الأحاديث النبوية الواردة في كتب الحديث الستة، والأحاديث النبوية الواردة في كتب الحديث التسعة، أو الأحاديث القدسية.
- سهولة الوصول إلى حُكْم الأحاديث النبوية الشريفة من حيث القبول أو الرَّدُّ، ومعرفة شروحها.
- التعريف بالعلماء المشهورين بخدمة الحديث النبوي الشريف.
- عرض ترجمات الأحاديث النبوية إلى اللغات الأُخرى.

أَتَوَقَّفُ

كتب الحديث الستة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسُنَن الترمذي، وسُنَن أبي داود، وسُنَن النسائي، وسُنَن ابن ماجه.

كتب الحديث التسعة: كتب الحديث الستة، مضافًا إليها مسند أحمد، ومُوطَّأ مالك، وسُنَن الدارمي.

أُطبِّقُ تَعلُّمي

أَبْحَثُ في أحد التطبيقات الحديثية **عَنْ** حديث نبوي شريف ضمن كتب الحديث الستة يتضمَّن تركيب (صِلَة الرَّحِم)، ثمَّ **أُدَوِّنُ** المعلومات المتوافرة عنه كما في الجدول الآتي:

عدد الأحاديث	اسم الصحابي راوي الحديث	الكتب التي روت الحديث	حُكْم الحديث

3. **السيرة النبوية:** قدَّمت الوسائل التقنية خدمات جليلة للسيرة النبوية العَطِرة، أبرزها: توفير الوسائل المقروءة والمرئية لكثير من أحداث السيرة النبوية وشخصياتها وأماكنها، وعرض الصور والخرائط والرسوم البيانية المُتعلِّقة بها، وذِكْر تعريفات موجزة للشخصيات والأماكن والقبائل الواردة في السيرة النبوية.

أَتَعاوَنُ وَأُدَوِّنُ

أَتَعاوَنُ مع زملائي/ زميلاتي على تحميل أحد التطبيقات التي تختبر معلوماتي وما أعرفه عن السيرة النبوية، ثمَّ **أُدَوِّنُ** العلامات التي أحرزتها.

4. **الفقه:** أصبح تحميل كتب الفقه في المواقع والتقنيات الإلكترونية متوافرًا؛ ما سهَّل على المسلم تعرُّف الأحكام الشرعية للمعاملات والعبادات بسرعة ويُسْر. ومن الأمثلة على الوسائل التقنية المستخدمة في التعريف بالفقه الإسلامي ونشره وما يتعلَّق به:

- المواقع الإلكترونية الخاصة بدوائر الإفتاء الرسمية، مثل: موقع دائرة الإفتاء الإلكتروني في المملكة الأردنية الهاشمية، والموقع الإلكتروني الرسمي لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، والموقع الإلكتروني لمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر. وهذه المواقع ومثيلاتها تُوفِّر خدمة الإجابة عمَّا يُطرَح فيها من أسئلة فقهية يراد تعرُّف أحكامها، وكذلك تُفْرِد مساحة واسعة لإسهامات العلماء والدعاة في طرح القضايا الدينية، وبيان موقف الدين من القضايا العالمية المعاصرة.

أَرجِعُ و أَتَصَفَّحُ

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَتَصَفَّحُ** موقع دائرة الإفتاء الأردنية الإلكتروني.

- مواقع التواصل الاجتماعي؛ إذ يستفاد منها في توجيه الأسئلة الفقهية إلى العلماء والمُتخصِّصين، أو الاطِّلاع على الفتاوى الصادرة عنهم فيما يستجدُّ من مسائل.

- البرامج الحاسوبية الجامعة لكتب الفقه وكتب أصول الفقه؛ إذ تُمكِّن هذه البرامج مستخدميها من الانتقال المباشر إلى المكان المراد في الكتب باستخدام مُحرِّك البحث عن كلمة أو موضوع ما.
- التطبيقات التي تُعين على أداء العبادات، وتعلُّم كيفياتها، مثل:

- تطبيقات الأذان، وأوقات الصلاة، وتحديد اتجاه القِبْلة.
- تطبيقات تعليم الصلاة.
- تطبيقات خدمة الحُجّاج والمُعتمِرين، وتعليمهم مناسك الحج والعمرة.
- التطبيقات الشرعية الحسابية التي تختصُّ بحساب الزكاة والميراث.

أُناقِشُ

يظنُّ بعض طلبة العلم أنَّه يُمكِن الاعتماد فقط على الوسائل التقنية في تحصيل العلوم الشرعية وفهمها.

ثالثًا ضوابط توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام

يَحْكُم استخدام التقنيات الحديثة جملة من الضوابط، أهمُّها:

أ . **الابتعاد عن المسائل الخلافية:** تتمثَّل أهمية ذلك في عرض الإسلام بصورته الملائمة لكلِّ عصر وزمان ومكان، وكذلك تجنيب المخالفين أوصاف التجهيل والطعن والذمِّ والقدح. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]. ويدخل في ذلك أيضًا الابتعاد عن المواقع الإلكترونية التي تثير مسائل خلافية من دون علم وتثبُّت.

ب. **التثبُّت من المعلومات وتوثيقها:** يكون ذلك بالحرص على تقديم المعلومة الصحيحة. قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: «الْمُؤْمِنُ وَقَّافٌ حَتّى يَتَبَيَّنَ». ويكون أيضًا بِعَزْوِ ما يُقدَّم في الشبكة الإلكترونية إلى مصادره؛ ما يُؤكِّد حرص المسلمين على الأمانة العلمية، واحترام الملكية الفكرية.

أَتَوَقَّفُ

الملكية الفكرية: حقوق قانونية تحمي الابتكارات والاختراعات التي مَرَدُّها إلى الأنشطة الفكرية في المجالات الصناعية والعلمية والأدبية والفنية. وتضمُّ هذه الحقوق براءات الاختراع، وحقوق التأليف والنشر، والعلامات التجارية وأسرارها.

أَتَأَمَّلُ وَأَنْقُدُ

أَتَأَمَّلُ الموقف الآتي، ثمَّ **أَنْقُدُهُ**:

نشر أسامة عباراتٍ وحِكَمًا منسوبةً إلى شخصيات علمية بارزة في مواقع التواصل الاجتماعي من دون أنْ يتثبَّت من صِحَّة نسبة الأقوال إليها.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

في عام 2011م، أنشأت مؤسسة آل البيت المَلكية للفكر الإسلامي موقعًا إلكترونيًّا (www.altafsir.com) يتيح الوصول إلى أضخم مجموعة من تفاسير القرآن الكريم، وترجمات معانيه بأربع وعشرين لغة مختلفة، وتجويده، وقراءاته، والمراجع الأساسية في بيان علومه. ويُعَدُّ هذا الموقع أحد أكثر المواقع المُتخصِّصة في تفسير القرآن الكريم تصفُّحًا وزيارةً على مستوى العالَم.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَتَصَفَّحُ الموقع الإلكتروني لموسوعة التفسير.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

تُعَدُّ الوسائل التقنية حديثة العهد في عصرنا الحاضر؛ ما يُفسِّر سبب ندرة الدراسات التي تناولت أثر توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام؛ إذ تهتم الدراسات غالبًا بذِكْر أثر توظيف التقنية في علم مُعيَّن من علوم الشريعة الإسلامية. ومن هذه الدراسات، دراسة (**تقنية المعلومات في خدمة الفقه الإسلامي وعلومه**). وفيها بيَّن الكاتب أهمية التقنيات في خدمة علم الفقه، وأبرز دورها في نشر هذا العلم وفهمه، وعرض عددًا من البرامج الإلكترونية التي تخدم علم الفقه الإسلامي، مُبيِّنًا إيجابيات كلِّ برنامج منها.

السنة الدراية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتقنية ، السنة 2، العدد 1، مارس 2014، 40-52

مؤسسة القمة العلمية

تقنية المعلومات في خدمة الفقه الإسلامي وعلومه

محمد أحمد عطاء بني مصطفى
جامعة الزعيم الأزهري، السودان
Mohammd1978@yahoo.com

الخلاصة: تناول الباحث موضوع تقنية المعلومات في خدمة الفقه الإسلامي وعلومه، حيث اظهر مدى أهمية التقنيات الحديثة ووسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخصوصا الشبكة العالمية" الانترنت" بخدمة العلوم الشرعية، والمس بالذكر الفقه الإسلامي كجزء من العلوم الشرعية. حيث تعددت الطرائق والوسائل بالتقنيات الحديثة، فكان لها دور كبير بنشر وفهم علوم الفقه الإسلامي، وزيادة الوعي الديني والفقهي بشكل أسرع وبوقت اقل. وقد تم إنتاج عدد كبير من البرامج الفقهية التي تخدم علوم الشريعة وعلوم الفقه الإسلامي، الأمر الذي أظهر وجود إيجابيات وسلبيات للتقنيات الحديثة في مجال العلوم الشرعية وبخص بالذكر الفقه الإسلامي وعلومه، لذا أوصى الباحث العمل على الالتزام بالضوابط الشرعية لاستخدام برامج التقنيات الحديثة، وذلك من خلال تشكيل هيئة رقابة شرعية، ليبان كيفية استخدام برامج التقنيات الحديثة تسمى "هيئة الرقابة الشرعية على برامج التقنيات الحديثة"، وعرض ما يتم انجازه من برامج فقهية خاصة، وبرامج شرعية عامة جديدة على هيئة الرقابة الشرعية المختصة ببرامج التقنيات الحديثة.

الكلمات الجوهرية: تقنية المعلومات، وسائل الاتصالات الحديثة ، البرامج الفقهية الحاسوبية، التكنولوجيا، العلوم الشرعية، الفقه الإسلامي.

1. المقدمة

لقد أصبحت البشرية اليوم متقدمة في العلوم والمعرفة ووسائل الاتصال، وهي تعيش اليوم عصر الصناعة الثاني، فقد كان عصر الصناعة الأولى أن توفر الآلة الجهد العضلي للإنسان، أما عصر الصناعة الثاني فمهمته أن يوفر الجهد الذهني بواسطة العقول الإلكترونية. وشهدت البشرية اليوم تقدماً كبيراً في الإنجازات العلمية الهائلة، فهناك ثورة التكنولوجيا، والثورة الاتصالية، والثورة الطبية، والثورة البيولوجية: هندسة الوراثة والتحكم في الجينات، بل التحكم في جنس الجنين ذكراً أو أنثى، حتى أطلق عليهم طفل حسب المواصفات. وجل هذه العلوم هي من تسخير الله لعباده التي يتطلب منهم شكر الله عليها قال تعالى في وصف عبده سليمان عندما سخر الله عباده من الانس والجن، فأتى له بعرش ملكة سبأ من اليمن إلى بلاد الشام، فقال شاكراً ربه:{ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }[1]. وقد رحب الإسلام بهذه الصناعات والإنجازات العلمية، لأنها وسائل في نفع البشرية وتقريبها إلى معرفة خالقها، بل إنها تطلب من المسلمين توظيفها في خدمة الإسلام ونشره بين الناس جميعاً. وبما إن الحاسوب واحد من هذه الإنجازات العلمية الكبيرة، فإن مجال الاستفادة منه في الوسائل العلمية كبير وواسع، فالتجديد في الوسائل التعليمية لمراعاة العصر ضروري، كذلك

[1] – سورة النمل، آية: 40

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَرْجِعُ إلى هذه الدراسة، ثمَّ أَطَّلِعُ فيها على طرائق استخدام الحاسوب في خدمة علم الفقه الإسلامي.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أُوَظِّفُ التقنية الحديثة في نشر الدين، والدعوة إلى الإسلام.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أَسْتَنْتِجُ** دلالة حديث النبي ﷺ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ» [رواه أحمد].

2 **أُعَدِّدُ** اثنتين من الوسائل التقنية التي يُمكِن توظيفها في خدمة الدعوة.

3 **أُعَلِّلُ:** من ضوابط توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام، الابتعاد عن الخلافات والنزاعات.

4 **أُوَضِّحُ:** من ضوابط توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام، التثبُّت من المعلومات وتوثيقها.

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. التقنية التي تتيح نسخ الآيات القرآنية برسمها القرآني هي:

أ . النشر الحاسوبي للمصحف الشريف.

ب. المصحف الناطق.

جـ. المصحف الإلكتروني.

د . منتديات علم التفسير.

2. الجهة الرسمية الأردنية التي تُشرِف على أشهر المواقع الإلكترونية المُتخصِّصة في تفسير القرآن الكريم هي:

أ . دائرة الإفتاء في المملكة الأردنية الهاشمية.

ب. وزارة الأوقاف والشؤون والمُقدَّسات الإسلامية.

جـ. دائرة قاضي القضاة.

د . مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي.

3. العلم الشرعي الذي يخدمه تطبيق تعليم شعائر الحج والعمرة هو:

أ . السُّنَّة النبوية.

ب. الفقه.

جـ. السيرة النبوية.

د . التفسير.

الدرس 5

المصارف الإسلامية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم المصارف الإسلامية.
- تَوْضيحُ أبرز المعاملات التي تعتمدها المصارف الإسلامية.
- ذِكْرُ أهمِّ مزايا المصارف الإسلامية.
- تَحَرّي الحلال في المعاملات المالية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

نظَّم الإسلام العقود التجارية بين الناس، وحرَّم كلَّ ما يُفْضي إلى أكل أموالهم بالباطل، مثل: السرقة، والغش، والرِّبا، وغير ذلك من الوسائل غير المشروعة، وأباح مجموعة من المعاملات المالية، مثل: البيع الذي يقوم على تمليك سلعة لقاء ثمن مُحدَّد، والإجارة التي تعتمد على تمليك منفعة لقاء أُجرة ما، والمضاربة المُتمثِّلة في تقديم المال من أحد الطرفين؛ شرط أنْ يكون العمل والجهد من الطرف الآخر، وغير ذلك من العقود.

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ تعريف رِبا القروض (رِبا النسيئة).

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

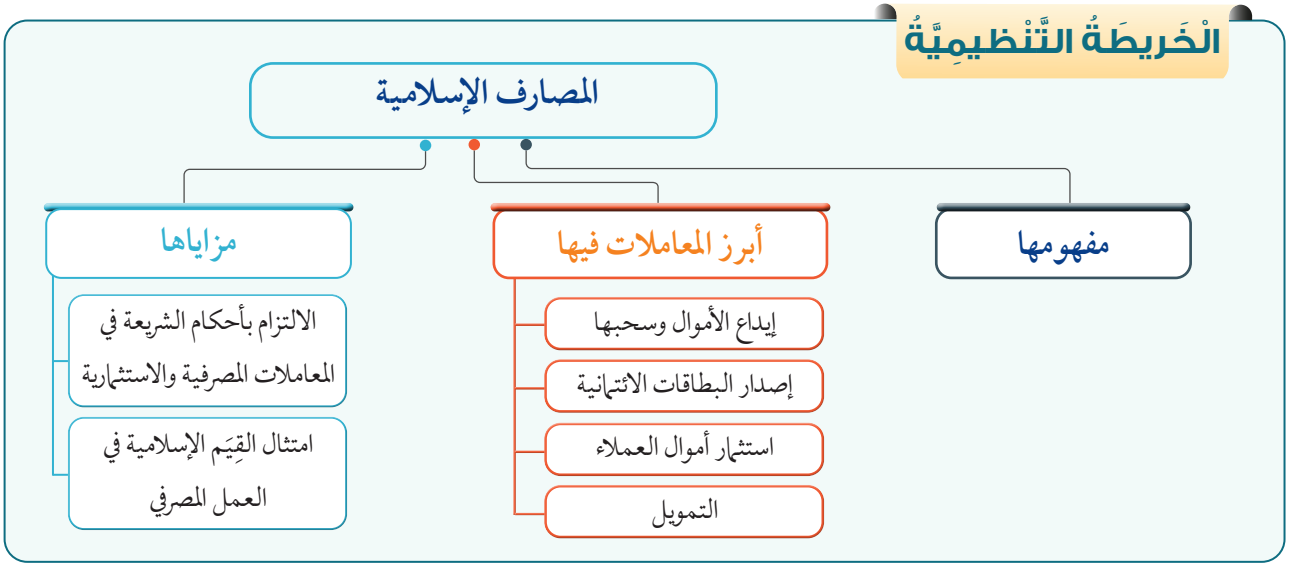

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

لَمّا كان العمل المصرفي التقليدي يقوم غالبًا على المعاملات الربوية، وعلى أُسس تُخالِف أحكام الشريعة الإسلامية، فقد ظهرت الحاجة إلى إنشاء المصارف الإسلامية التي تحرص على تقديم الخدمات المصرفية وَفق الضوابط والأحكام الشرعية.

أَوَّلًا مفهوم المصارف الإسلامية

المصارف الإسلامية: مؤسسات مالية مصرفية تلتزم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في معاملاتها.

أَتَوَقَّفُ

الصِّرافة: تحويل الأوراق النقدية من عُمْلةٍ إلى أُخرى، ولكنَّ المعاملات المالية في المصارف الإسلامية أعمُّ من ذلك بكثير.

ثانيًا أبرز المعاملات في المصارف الإسلامية

تُقدِّم المصارف الإسلامية لعملائها عددًا من الخدمات التي تُحقِّق مصالحهم وَفق أحكام الشريعة الإسلامية. وفيما يأتي أبرز صور المعاملات في المصارف الإسلامية:

أ . **إيداع الأموال وسحبها:** تُوفِّر المصارف الإسلامية خدمة حفظ الأموال النقدية في الحسابات الخاصة بعملائها وإمكانية سحبها عند حاجتهم إليها. ومن الطرائق التي يُمكِن بها سحب الأموال: الشيكات، والبطاقات المصرفية. وتُعَدُّ الحسابات المصرفية أكثر الوسائل أمانًا وضبطًا للأموال الخاصة وحفظها.

أَتَوَقَّعُ

أَتَوَقَّعُ حال أصحاب الأموال النقدية في ظلِّ عدم وجود مصارف إسلامية لإيداع الأموال.

ب. **إصدار البطاقات الائتمانية:** تُوفِّر المصارف الإسلامية للعملاء خدمة إصدار بطاقات تحوي رصيدًا مستقلًّا عن مُدَّخراتهم المصرفية، بوصف ذلك قرضًا حَسَنًا تُقدِّمه هذه المصارف لعملائها؛ ما يتيح لهم شراء حاجاتهم؛ شرط تسديد ما أُنفِق من الرصيد خلال مُدَّة مُعيَّنة. وبالمُقابِل، تستفيد المصارف من هذه الخدمة بأخذها نسبة من ربح التُّجّار الذين يبيعون السلع لهؤلاء العملاء.

جـ. **استثمار أموال العملاء:** تعمل المصارف الإسلامية على استثمار أموال العملاء بوصفها ودائع استثمارية لقاء نسبة من الأرباح للمصارف.

د . **التمويل:** تُقدِّم المصارف الإسلامية التمويل اللازم لعملائها باستخدام أساليب تمويلية مُتعدِّدة، منها:

1 . **بيع المرابحة للآمر بالشراء:** هو طلب العميل إلى المصرف شراء سلعة مُعيَّنة؛ شرط أنْ يَعِدَ العميل بشرائها من المصرف. وبعد تملُّك البنك للسلعة، فإنَّ العميل يشتريها بثمن مُقسَّط لقاء زيادة ربحٍ مُتَّفَق عليه. ويُشترَط لصِحَّة بيع المرابحة:

- علم كلٍّ من المصرف والعميل بثمن السلعة قبل شرائها.
- علم كلٍّ من المصرف والعميل بنسبة الربح التي حدَّدها المصرف لنفسه.
- تملُّك المصرف للسلعة قبل بيعها للعميل.
- العلم بالمُدَّة المُحدَّدة التي سوف يُسدَّد فيها الثمن للمصرف.

أَتَوَقَّفُ

الوفاء بالوعد واجب. فإذا لم يَفِ المشتري بوعده بشراء السلعة أو استئجار العقار بعد شرائها من البنك بناءً على طلبه، فإنَّ البنك سيبيع السلعة أو العقار، ويتحمَّل الواعد بالشراء ما لَحِق البنك من ضرر نقصان الثمن؛ لأنَّه المُتسبِّب فيه.

وفي سعي المصرف للحفاظ على حقِّه؛ فقد يشترط على العميل إحضار كفيل يُمكِن الاعتماد عليه بالدفع إذا تأخَّر العميل عن الوفاء بالتزاماته تجاه المصرف، أو رهْن السلعة التي باعها للعميل، بحيث يمنعه من بيعها؛ ليستوفي الحقَّ من ثمنها في حال تأخَّر العميل عن السَّداد. وهذا مثال على ذلك:

طلب رائد إلى المصرف شراء سيّارة مُعيَّنة بمبلغ (10.000) دينار. وبعد أنِ اشتراها المصرف باعها لرائد بمبلغ (12.500) دينار؛ على أنْ يلتزم رائد بدفع المبلغ كاملًا في صورة أقساط مُدَّة خمس سنوات.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منه شرطًا من شروط بيع المرابحة:

رَوَى حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَشْتَرِي بُيُوعًا (سِلَعًا)، فَمَا يَحِلُّ لِي مِنْهَا، وَمَا يَحْرُمُ عَلَيَّ؟ قَالَ ﷺ: «إِذَا اشْتَرَيْتَ بَيْعًا، فَلَا تَبِعْهُ حَتَّى تَقْبِضَهُ» [رواه أحمد].

2 . **الإجارة المنتهية بالتمليك:** يختصُّ ذلك غالبًا بالعقارات؛ إذ يتقدَّم مَنْ يرغب في شراء عقار مُعيَّن بالطلب إلى المصرف أنْ يشتري العقار، واعدًا المصرف باستئجار العقار مُدَّة مُحدَّدة، فإذا اشتراه المصرف أجَّره للعميل، ثمَّ يعمل المصرف على تمليك العقار للعميل عند انتهاء مُدَّة الإجارة بثمن رمزي أو من دون مُقابِل. وهذا مثال على ذلك:

أَتَوَقَّفُ

العقارات: الأموال الثابتة في مكانها التي لا يُمكِن نقلُها من دون تلف، مثل: الأراضي، والمباني.

طلبت مروة إلى المصرف شراء شِقَّة سكنية مُعيَّنة، ووعدته باستئجارها إجارة منتهية بالتمليك، فاشتراها المصرف، ثمَّ أجَّرها لمروة مُدَّة عشر سنوات، ووعدها المصرف بنقل ملكية الشِّقَّة إليها بعد انتهاء مُدَّة عقد الإجارة.

أَبْحَثُ عَنْ

أَتعاوَنُ مع أفراد مجموعتي، وَأَبْحَثُ عَنْ معاملات أُخرى للمصارف الإسلامية، ثمَّ أعرضها على زملائي/ زميلاتي.

ثالثًا مزايا المصارف الإسلامية

تمتاز المصارف الإسلامية عن غيرها من المصارف التقليدية بما يأتي:

أ . **الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في المعاملات المصرفية والاستثمارية:** تقوم المعاملات في المصارف الإسلامية على الوضوح والشفافية والبُعْد عن الرِّبا والجهالة والاحتيال والغش؛ إذ إنَّها لا تُموِّل أيَّ سلع أو خدمات حرَّمها الإسلام، ولا تُقدِّم قروضًا مقرونةً بفوائد لأنَّ ذلك هو الرِّبا المُحرَّم. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]. وتخضع معاملات هذه المصارف لرقابة دائمة من لجنة رقابة شرعية تضمُّ نخبة من العلماء المُتخصِّصين.

ب. **امتثال القِيَم الإسلامية في العمل المصرفي:** يتمثَّل ذلك في إمهال المُعسِر من دون زيادة على مبلغ الدَّيْن، وتقديم قروض حسنة لغرض التعليم أو العلاج، وكذلك الإسهام في أعمال البِرِّ والإحسان، وتقديم خدمات عديدة للمجتمع، مثل مساعدة الجمعيات الخيرية، والمؤسسات الاجتماعية، وصناديق الزكاة، والمؤسسات العلمية.

أَقْتَرِحُ حُلولًا

يجنح بعض الأشخاص إلى التعامل مع المصارف التقليدية بحُجَّة أنَّ الفائدة الربوية فيها أقلُّ من الزيادة التي تضعها المصارف الإسلامية في بعض التمويلات.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

انتشرت المصارف الإسلامية في مختلف أنحاء العالَم، ودخلت أسواقًا جديدةً لم تصل إليها من قبلُ في إفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، حتى وصل عددها إلى مئات المصارف في تلك الأرجاء. وقد تجاوز إجمالي قيمة الأصول المالية الكلية للمصارف الإسلامية في العالَم مئات المليارات. ونظرًا إلى انتشار المصارف الإسلامية واختصاصها ببعض الأحكام الشرعية؛ فقد أُنشِئت أقسام في الجامعات الأردنية لتدريس تخصُّص المصارف الإسلامية.

دِراسَةٌ مُعَمَّقَةٌ

كَثُرت الدراسات والكتب التي تناولت المصارف الإسلامية، وبيَّنت أحكامها ودورها الاقتصادي، مثل كتاب (**البنوك الإسلامية: النقود والبنوك في النظام الإسلامي**) الذي أفرده المُؤلِّف للحديث عن النظام النقدي والمصرفي المُلتزِم بأحكام الشريعة الإسلامية، وبيَّن فيه الدور المُهِمَّ الذي يؤدّيه هذا النظام في تحقيق أهداف الأُمَّة الإسلامية؛ اقتصاديًّا، وماليًّا، وسياسيًّا، واجتماعيًّا.

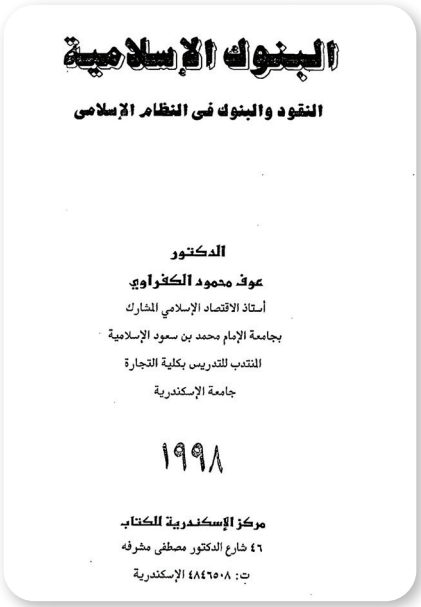

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَرْجِعُ إلى المبحث الثاني في هذا الكتاب لِتَعَرُّفِ خدمة التحويلات النقدية التي يُقدِّمها المصرف الإسلامي.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أَحْرِصُ على تحرّي الحلال في المعاملات المالية.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ من: المصارف الإسلامية، والصِّرافة.

2 **أُعَلِّلُ:** يَرْهَنُ المصرف السلعة التي باعها للعميل.

3 **أُعَدِّدُ** اثنتين من مزايا المصارف الإسلامية.

4 **أَسْتَنْتِجُ** دلالة قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. «تمليك سلعة لقاء ثمن» هو تعريف لمصطلح:

أ . الكفالة. ب. البيع.

جـ. الوديعة. د . المرابحة.

2. من القِيَم الإسلامية التي تتمثَّلها المصارف الإسلامية:

أ . التساهل في بعض شروط عقد المرابحة، مثل عدم تملُّك البنك للسلع.

ب. إمهال المُعسِر مُدَّة أُخرى لقاء زيادة قليلة على مبلغ الدَّيْن.

جـ. تقديم قروض حسنة، مثل: قرض التعليم، وقرض العلاج.

د . إصدار بطاقات ائتمانية لقاء نسبة من أرباح التُّجّار، وزيادة بسيطة على ثمن السلعة يتحمَّلها المشتري.

3. إحدى الآتية لا تُمثِّل شرطًا لصِحَّة بيع المرابحة في المصارف الإسلامية:

أ . العلم بالمُدَّة التي سوف يُسدَّد فيها الثمن للمصرف.

ب. تملُّك المصرف للسلعة قبل بيعها للعميل.

جـ. العلم بنسبة الربح التي سيأخذها المصرف.

د . رهْن المصرف السلعة التي باعها للعميل.

4. اتفق أحمد مع المصرف على تأجيره شِقَّةً سكنية مُحدَّدة مُدَّة مُعيَّنة، ووعد بنقل ملكيتها إليه بعد انتهاء مُدَّة الإجارة. تُعَدُّ هذه المعاملة مثالًا على:

أ . بيع المرابحة للآمر بالشراء. ب. الإجارة المنتهية بالتمليك.

جـ. الرهن. د . المضاربة.

تم بحمد الله